الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة

كلّيّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

الرقم التّسلسلي: .....

رقم التّسجيل (ط1): UN2801202319014867 51

رقم التّسجيل (ط2): UN2801202318014872 49

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة الماستر تخصّص: لسانيات عامّة

بعنوان:

أفعال الكلام في سورة النور
تداولية الأمر أنموذجا

إعداد الطّالبين:

- بونصلة أحمد – غربي رابح

أمام لجنة المناقشة المكوّنة من السّادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوزيد رحمون	أستاذ محاضر(أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
مراد قفي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة المسيلة	مشرفا و مقررا
بلخير ارفيس	أستاذ محاضر(أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 1444-1445هـ/ 2023-2024

إهداء

إلى كل من لم يجد اسمه في إهداءات البحوث

إلى الذي أحاطنا بكل جوانب هذا البحث فأفادني بكل حرف صاحب الرأي السديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها المشرف على هذه المذكرة الدكتور مراد قوفي.

إلى أستاذتي الفاضلة التي شغفتنا سويعات حصتها فكانت أول خطواتي للنجاح الدكتورة سمية سالمي.

إلى دفعة الماستر للسنة الدراسية 2023-2024 عموما و زملائي وزميلاتي من الفوج الخامس الذين تقاسمت معهم ساعات الدراسة ، كل باسمه و مقامه ، وإلى كل من كان نعم السند والصاحب. إليكم جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع.

أحمد

إهـــداء

الحمد لله الذي أنعم علي رحمته واختار لي الدرب الذي أمشى عليه أسأله التوفيق فيما هو آتٍ في حياتي ..... أما بعد :

وحده العمل هو الطريق إلى النجاح. وأنا أهدي ثمرة نهاية تربصي :

الى كل افراد العائلة

الى توأم الروح وشقيقة القلب واشمة الدرب يمينة

*الى الكتكوتة _نور_*

الى كل من يحمل لقب غربي وجادي وسايب

الى كل الطاقم التربوي والاداري لمتوسطة عزالدين بلحاج

إلى أصدقائي ومعارفي الذين أجلهم وأحترمهم

الى الزميل المحترم بونصلة احمد

إلى جميع المؤطرين القائمين على عملية التكوين

إلى زملائي المتخرجين دفعة2024/2023

إلى جميع من كان عونا لنا في إنجاز هذه المذكرة. بارك الله في الجميع.

رابح غربي

مقدمة

مقدمة:

تعد نظرية أفعال الكلام من نظريات اللسانيات التداولية ، من خلال دراسة هذه الأفعال في سياقها التواصلي الاجتماعي ، ومدى تأثيره على المخاطب وإنجاز أفعال لغوية ، يعتبر من أهم الدراسات التداولية على الإطلاق.

لقد أتاحت التداولية منهجية لسانية جديدة ، حيث أنها نظرت للكلام بوصفه فعلا لغويا يدل على قصد المتكلم ، من خلال صناعة أفعال كلامية تنطلق من مواقف ذاتية واجتماعية مختلفة ، للتأثير على المخاطب بحمله على فعل أو ترك أو تقرير حكم من الأحكام ، عن طريق تأكيد حكم أو نفيه أو عهد أو وعد أو وعيد ، أو حل عقد أو إبرامه أو غير ذلك ، وكل ذلك خاضع للسياق المقامي و الموقف اللغوي المحدد ، الأمر الذي جعل غاية بحثنا هذا هو محاولة استثمار نظرية أفعال الكلام ، و محاولة تطبيقها على اللسان العربي ، حيث عنْونّا بحثنا بأفعال الكلام في سورة النور ، تداولية الأمر أنموذجا ، إذا اقتصرنا على الأمر باعتباره يحمل خطابا ربانيا من أعلى درجة إلى أدنى درجة ، وهو ما ستناوله في الفصل النظري وتقسيمات "سيرل" للفعل الكلامي ، أما عن غاية اختيارنا لهذا النص القرآني (سورة النور) فيرجع إلى أن السورة تتحدد فيها الموضوعات والقضايا الاجتماعية التي تحدد حياة الناس بأمر رباني غير خاضع للتعقيب ، وما حوته سورة النور في عدة مواضع ، تناولت الأمر الصريح ، والأمر خارج مقتضى السياق، وغرض كل منهما في السورة ، بالإضافة إلى رغبتنا في البحث في هذا المجال ، ونقص الدراسات المهتمة بتطبيق آليات الفعل الكلامي في النص القرآني ، وإثراء الرصيد المعرفي ، و تزويد مكتباتنا بهذه الدراسات التي يبقى الطلبة بحاجة إليها ، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا عن المنهج الوصفي في الفصل النظري والتحليلي في الفصل التطبيقي ، الذي يستند أساسا على آليات المنهج التداولي.

ينطلق بحثنا من إشكالية محورية مفادها التساؤل عن مدى تفاعل المخاطب مع النص القرآني خصوصا في الآيات التي يرد فيها أمر خارج مقتضى السياق ؟ كيف ساهمت أفعال الكلام في تقريب المعنى للمتلقي ؟ تنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تساعد في معالجة إشكالية البحث وهي :

ما مفهوم التداولية ، و ما هي ركائزها ؟ كيف تجلت أفعال الكلام في الدرس الغربي ؟

إلى أي مدى ساهمت أفعال الكلام في التراث العربي؟ كيف تجسدت توجيهات الفعل الكلامي في سورة النور ؟

و بعد كل ما سبق فقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة و فصل نظري بمبحثين وفصل تطبيقي ، تحدثنا في المبحث الأول من الفصل الأول عن ماهية التداولية و قضاياها ، تناول تعريف التداولية لغة واصطلاحا ، التداولية في الدرسين الغربي و العربي و في القرآن الكريم ثم عرجنا إلى الجذور الفلسفية للتداولية ، لنتطرق إلى مبادئ التداولية وقضاياها كالإشاريات ، الافتراض المسبق الاستلزام الحواري ، نظرية الأفعال الكلامية ، السياق ، القصدية ، الحجاج ، السلالم الحجاجية ، وختمنا المبحث بعلاقة التداولية بالعلوم الأخرى كاللسانيات البنيوية ، علم الدلالة ، وعلاقتها باللسانيات الاجتماعية ، أما المبحث الثاني من ذات الفصل فجاء بعنوان نظرية أفعال الكلام ، تكلمنا فيه عن المحاور التالية: تعريف الأفعال الكلامية ، الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية وفيه أفعال الكلام عند اوستين مرحلة التأسيس ، أفعال الكلام عند سيرل ، أفعال الكلام في الدراسات العربية ، جهود البلاغيين في دراسة الأفعال الكلامية و جهود النحاة في دراسة الأفعال الكلامية ، أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي أفردنا فيه التعريف بسورة النور ، الأمر و بعده التداولي في سورة النور ، دراسة إحصائية لتداولية الأمر في سورة النور ثم تطرقنا إلى الأمر بالصيغة القياسية و الأمر بالخروج عن مقتضى الظاهر ، واختتمنا الفصل بالأمر والتوجيهات التداولية في السورة حسب تقسيم سيرل الذي يعد إسقاطا ميدانيا للفصل النظري

، و اعتمدنا على عدد من المراجع ، أهمها المصدر الأول القرآن الكريم وكتب التفاسير ككتاب التفسير لسيد قطب ، تفسير الطبري ، التحرير والتنوير لابن عاشور... والمعاجم كمعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، أساس البلاغة للزمخشري وغيرهم ، إضافة إلى الكتب التي تناولت الدرس التداولي والفعل الكلامي كالتداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، المقاربة التداولية لفرانسواز أرمينكو ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة لنعمان بوقرة ، إلى غير ذلك من رسائل الماجيستير والدكتوراه التي تزخر بها مختلف المنصات الالكترونية والمكتبات الجامعية.

وقد واجهتنا صعوبات في إعداد هذا البحث منها ضيق الوقت كونه تجربة جديدة لدينا في اللسانيات التداولية التي عانينا من شح الدراسات التطبيقية ، وحساسية الجانب التطبيقي باعتبار أن المدونة كلام الله عز وجل ، لذا لا يمكن تأويله حسب فهمنا ومعتقداتنا ، و لكن الفضل بعد المولى عز وجل يعود للدكتور المشرف مراد قوفي ، الذي استطعنا بتوجيهاته القيمة أن نتجاوز العقبات ونتذلل الصعاب التي واجهتنا في إعداد هذا البحث.

الفصل الأول

المبحث الأول

ماهية التداولية وقضاياها

1 - تعريف التداولية لغة واصطلاحا

1-1 التداولية لغة

2-1 التداولية اصطلاحا

أ- التداولية عند العرب

ب- التداولية عند الغرب

ج – التداولية في القرآن الكريم

2 - الجذور الفلسفية للتداولية

3 – مبادئ التداولية وقضاياها

4- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

1-4 التداولية وعلاقتها باللسانيات البنيوية

2-4 التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة

3-4 التداولية وعلاقتها باللسانيات الاجتماعية

الفصل الأول ماهية التداولية و قضاياها

المبحث الأول :

1 – تعريف التداولية لغة واصطلاحا

يشكل مفهوم التداولية مبحثا لسانيا هاما شدّ اِنتباه الدارسين والباحثين لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة، فتضاربت الآراء حول تحديد هذا المصطلح بسبب اِختلاف المذاهب ووجهات النظر فيه، إذ ليس من اليسير أن نضع إطارا نظريا مقنعا للتداولية[1]، فقد حاول العديد من الدارسين و الباحثين أن يؤسسوا لها أطرا معرفية غير أن تشعب منطلقاتها الفكرية جعل وجهات النظر فيها تختلف وتتضارب، فهي تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني ، حيث تلتقي اللسانيات والمنطق والسيميائيات وعلم النفس وعلم الاجتماع[2]، و تشير إلى ذلك " فرانسواز أرمينكو" Armingaud Françoise " "في قولها: " ليست التداولية درسا منكفئا على نفسه ، فهي تصدر مفاهيمها في اتجاهات متعددة ...بل تتدخل في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة ، فهي تلهم الفلاسفة... ونكاد نرى جيدا، على العكس من ذلك، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل اِختصاصات اللسانيّين، المناطقة، السيميائيّين، الفلاسفة، السيكولوجيّين و السوسيولوجيّين، فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات و للإفتراقات[3] ." ونظرا للاهتمام الكبير الذي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديده لما له من دور فعّال في بناء النظريات والمناهج، اِرتأيت أن أجمع بعض

---

[1] ريم فرحان عودة المعايطة: "برغماتية اللغة ودورها في بنية تشكيل الكلمة" ، (عمان ، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع 2008). د ط ، ص5.

[2] علي آيت أوشان :"السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة" ، (الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع) ص 56-57.

[3] فرانسواز أرمينكو: "المقاربة التداولية" ، ترجمة : سعيد علواش، (الرباط : مركز الإنماء القومي ، 1986) . ص 10-11.

المفاهيم لضبط مصطلح التداولية من الناحية اللغوية و الاصطلاحية أيضا، لأن " التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد إبلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها." [1]

1-1 التداولية لغة:

وردت التداولية في المعاجم اللغوية والبلاغية ،فالتداولية مصدر من الجذر اللغوي "دول" وجاء في لسان العرب لابن منظور "دول"«تداولنا الأمر: أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر ... ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي:أخذته هذه مرة وهذه مرة .... ودواليك من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة».[2]

و وردت في مقاييس اللغة على أصلين: «الدال والواو واللام أصلان: «أحدهما يدل على تحول شيء منمكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: أَنْدَالُ القَوْم: إذا تحولوا منمكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار بعضهم إلى بعض؛ والدولة والدُّلة لغتان.ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيحول من هذاإلى ذاك ومن ذاك إلى هذا».[3]، ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج عن هذه الدلالات، فعلى نهج مقاييس اللغة سار صاحب معجم "أساس البلاغة" «دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرّة لهم عليه.... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ،والدهرُ دُولٌ وعُقب ونُوب وتداولوا الشيء بينهم». [4] ، وخلاصة هذا المفهوم اللغوي أن معنى (دول) في المعاجم العربية لا تكاد تخرج عن معاني: التحول والتبدل والانتقال سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى والتناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء، مما

[1] علي آيت أوشان: مرجع سابق ، ص1.

[2] ابن منظور: "لسان العرب"، (بيروت، لبنان: ، دار صادر الطباعة والنشر، 2005) . مادة دول، المجلد: 5، ص 328.

[3] ابن فارس: " معجم مقاييس اللغة" ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط 2 (بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية ،1429، 2008). مادة دول ، الجزء:1 ، ص426.

[4] الزمخشري: "أساس البلاغة" ، تح : مزيد نعيم ، وشوقي المعري، ط1 (مكتبة لبنان: 1998). ص245.

يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل، وهذا حال اللغةمنتقلة من المتكلم إلى السامع ومنتقلة بين الناس ويتداولونها ويستعملونها بينهم.

1-2 التداولية اصطلاحا:

أ- التداولية عند العرب:

اهتم كثير من الدارسين العرب بتقديم مفهوم شامل للتداولية يتماشى والهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، وقد أثار هذه القضية الدكتور مسعود صحراوي فتتبعها في مظانّها من أصول العلم العربي ورصد مباحثها في مؤلف قدمه للقراء بعنوان (التداولية عند العلماء العرب وقد صرح مبكرا بمفهوم التداولية عنده فهي: «علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ومنهنا تكون جديرة بأن تسمى: علم الاستعمال اللغوي[1]».

وفي حديثه عن الفرق بين المنهج البنيوي والمنهج التداولي يصفها بأنها: «ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية ومتعددة في دراسة ظاهرةالتواصل اللغوي وتفسيره».[2]، وعليه فالتداولية علم لساني يدرس طريقة استعمال الناس للغة أثناء أحاديثهم وتواصلهم الكلامي، إضافةإلى كيفية تأويلهم لها.

كما عرفها "نعمان بوقرة انطلاقا من وجهة نظر المرسل والمرسل إليه بقوله: «التداولية تخصص لساني يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المرسل المرسل إليه وعلاقات التأثير بينهما في ضوء ما ينتجانه منتحاور متصل، مما يعني كونها علما تلفيقيا

---

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب"، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1 (بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر ، 2005) . ص 17- 16.

[2] المرجع نفسه : ص16.

أو موسوعيا يجمع بين اختصاصات متعددة».[1] بمعنى أن التداولية ليست علما لسانيا يقف عند البنية الظاهرة للغة ، بل هي كل علم جديد للتواصل يسمح بوصف وتحليل استراتيجيات التخاطب اليومي بين المتكلمين في ظروف مختلفة، فهي إذا تهتم بنوعية العلاقات الاجتماعية بين المتخاطبين.

يرى بهاء الدين محمد مزيد" في كتابه " تبسيط التداولية" أن التداولية غيرت مجرى الدرس اللغوي الحديث ، حيث أعادت الاعتبار للمعنى الذي كان مهملا في البنيوية فهي إذا لا تنظر لمخارج الحروف ولا لأوزان الكلمات ولا حتى محل إعرابها، إنما هدفها الرئيسي هو كيفية استعمال الكلمات في سياقها لغرض فهمها في مواقف معينة وهذا ما يصرح به حيث قال: «هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما تستعملها وتفهمها ونقصدها، في ظروفومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية».[2]

فالسياق هو الذي يحدد معنى العبارة ، حيث أننا نستعمل في يومياتنا عبارة " ما شاء الله " فهي قد تفيد الاستحسان أو الاستهزاء واستنادا إلى هذه المفاهيم المذكورة، فالتداولية إذا هي العلم الذي يقوم بدراسة المفاهيم والألفاظ والأفكار التي لها علاقة بالاستعمال اللغوي، وكذا بتفسير ما يعنيه الناس في بيان معين وكيفية تأثير السباق في ما يقال.

[1] نعمان بوقرة: "لسانيات الخطاب" ، مباحث في التأسيس والإجراء، ط1 (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية ، 2012). ص 73.

[2] بهاء الدين محمد فريد: "تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي" ، ط1 (القاهرة: شمس للنشر والتوزيع ، 2010،). ص 18.

ب- التداولية عند الغرب:

التداولية أو لفظة Pragma تعني في الإغريقية فعالية أو عملا أو مسألة، والمصطلح Pragmaticus يوجد فى اللاتينية المتأخرة، كما أن المصطلح Pragmaticos يوجد في اليونانية، كلا المصطلحين بمعنى العملي.

شاع في بداية القرن العشرين مصطلح Pragmatism، وأول من أدخل كلمة Pragmatism في الفلسفة المعاصرة تشارلز ساندر بيرس Peirce، فبيرس 1839-1914 أول من استخدم هذا اللفظ عام 1878، ويشير إلى المدرسة الفلسفية التي ظهرت في أمريكا وتذهب إلى أن الفكرة النظرية لا تجدي نفعًا ما لم تكن لها تطبيقات عملية ، و يعترف بيرس أنه قد توصل إليه بعد دراسته للفيلسوف الألماني إيمانويل كانط .

المصطلح Pragmatics يعود بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris الذي استخدمه سنة 1938م. ويشير إلى فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيميائية .Semiotics ويهتم بعلاقة العلامات بمستخدميها ولم تصبح التداولية Pragmatics يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين ، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم :أوستنJ.L.Austin ، سيرل J.L. Searle ، و جرايس H.P. Grice.

أشار العديد من الباحثين الغربيين إلى مفهوم التداولية إلا أن انطلاقتهم كانت من الدرس الفلسفي والمنطقي على وجه الخصوص إذ عرفها "شارل موريس Moris . ch بقوله: «التداولية جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»[1] ، ومنه فالتداولية في نظر "موريس" لا تقتصر على دراسة اللغة المنطوقة

[1] فرانسواز أرمينكو : "المقاربة التداولية" ، تر: سعيد علوش (الرباط: مركز الإنتماء القومي، 1986). ص 06.

فحسب وإنما تتعدى ذلك إلى دراسة العلاقات والإشارات التي يتواصل بها الإنسان وغيره ، كما تقوم التداولية بالبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، بعبارة أخرى هي دراسة

معنى كلام المتكلم، فالتداولية هنا لا تحتم بالألفاظ أكثر من اهتمامها بما تحمله من معان ضمنية، وخير ما يجسد هذا قول القائل: أنا عطشان مثلا، فقد يعني أحضر لي كوبا من الماء، وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته[1] ، وهذا ما يظهر في قول جورج يول: تختص التداولية (pragmatics) بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب)، ويفتره المستمع (أو القارئ) ، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة».[2]، بمعنى أن التداولية تهتم بالمعنى الضمني للكلمات ولا تعير الاهتمام لهذه الكلمات وهي منعزلة عن السياق ، فمثلا قول الأب لابنه: "لقد أذن المغرب" فهذه العبارة تكمل المعنى الكلي لها، وليس معنى الكلمات منفردة، فالأب هنا لا يقصد إبلاغ ابنه بأذان المغرب، وإنما قوله يلمح إلى أمره بالصلاة.

[1] محمود أحمد نحلة: "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، (دار المعرفة الجامعية ، 2002) دو ، ص 12_13.

[2] جورج بول: "التداولية" ، تر: قصي العتابي، ط1(الرباط : دار الأمان، 1431، 2010). ص 19.

جـ- التداولية في القرآن الكريم:

وردت التداولية بمعناها اللغوي في بعض الآيات الكريمات، والشاهد على ذلك قوله تعالى :﴿ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] أيلا تلقوا بأموالكم إلى الحكام لتأكلوها بالتحاكم، فتدلوا من الإدلاء و"الإدلاء الإلقاء؛ أي إلقاء الأموال إلى الحكام، وفي الأساس أدليت دلوي في البئر أرسلتها ، و دلوتها نزعتها ومن المجاز دلوت حاجتي أي طلبتها ، ودلوت به إلى فلان تشفّعت به إليه، وأدلى بحجّته أظهرها ، وأدلى بمال فلان إلى الحكام رفعه "[2]أرسله إلى الحكام،ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .[3]

[1] البقرة : الآية 188.

[2] شهاب الدين بن الخفاجي: "عناية القاضي وكفاية الراضي" ، ضبطه وأخرجه : عبد الرزاق المهدي ، ط1 (بيروت لبنان: منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، 1997) . الجزء: 2 ، ص476.

[3] الحشر: الآية 7.

2- الجذور الفلسفية للتداولية:

لعل اللسانيات علم من العلوم اللغوية التي اهتمت بدراسة اللغة على مستوى الشكل والمعنى، فنجد أنالبنيوية اهتمت بالمستوى الأول منهما، في حين المستوى الثاني وجد مبحث آخر درسه وربطه بالاستعمال ،أي دراسة اللغة في الاستعمال وهذا البحث أو الدراسة هو مبحث التداولية.

إن اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "أرسطو" و "الرواقيون من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية فلسفية إلا على يد "باركلي" فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه إليها فيلسوف آخر[1] ، إذ بالرغم من أن التداولية مبحث لساني جديد، إلا أن البحث فيه يمكن أن يؤرخ له منذ زمن قديم ، وأما عن أسبقية العرب لمعرفة الاتجاه التداولي فيقول سويرتي : «أن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيينوالمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا».[2]أي إذا حاولنا البحث في نشأة هذه النظرية، فهي قديمة المنشأ حديثة الدراسة تمتد جذورها في التراثالعربي، فقد وجدت عند علمائنا القدماء على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم (الأصوليين والبلاغيين والنحاة) ، كما نجد نظرية الخبر والإنشاء عند العرب مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أسبقية العرب لمعرفة الاتجاه التداولي، أي قديمة المنشأ عند العرب، أما من حيث الدراسةفهي حديثة.

ويرجع أول استعمال لمصطلح التداولية في الغرب إلى الفيلسوف تشارلز موريس" سنة 1938م حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده الإطار العام لعلم العلامات (semiologie) وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة

[1] نعمان بوقرة: "اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة" ، ط1 (الأردن: عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، 2009) ص 163.

[2] محمد سويرتي: "اللغة ودلالاتها" ط3 (الكويت :عالم الفكر ، 2000). مجمع: 28 ، ص 30.

(التركيب، الدلالة التداولية)[1] ، وليس للمدرس التداولي المعاصر مصدر واحد ينبثق منه ولكن تنوعت مصادر استمداده، إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه ،

فالأفعال الكلامية مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التحليلية بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وكذلك مفهوم نظرية المحادثة" الذي انبثق من فلسفة بول غرايسgrice، وأما نظرية الملاءمة فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي وهكذا[2].

و بما أن الفلسفة التحليلية هي الينبوع المعرفي الأول لمفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية" فيمكن أن نلتمس جذورها في الفلسفة التحليلية، فهي اتجاه فلسفي ركز على موضوع اللغة ،وحاول تغيير مهمة الفلسفة و موضوعها وممارستها، فقد حددت هذه الفلسفة لنفسها مهمة واضحة عند تأسيسها على أساس علمي موضوعه اللغة فثارت على الفلسفة الكلاسيكية الميتافيزيقية والطبيعية لتجعل مهام الفلسفة والبحث في اللغة وتوضيحها[3].

نشأت الفلسفة التحليلية في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجة" في كتابه "أسس الحساب" وكذلك من خلال محاضرات ودروس في الفلسفة والمنطق ضمنهاالكثير من القضايا الفلسفية التحليلية التي أنتجت بدورها "نظرية أفعال الكلام لأوستين" في اللغة من خلالتناولها لقضايا التداولية[4]، وقد أثر فريجة في "فيتجنشتاين" فبحث عن اللغة المثلى لوصف العالم واهتم بدراسة اللغة العادية فعالجفيها مشكلة الغموض والوقوع في التناقض اللغوي[5] .

وإلى جانب "فتجنشتاين" يوجد عدد من الفلاسفة تأثروا بالتجديد الذي جاء به "فريجة" منهم "هوسرل كارناب ، أوستين وسيرل .... وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة

[1] فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية ، ص 8.
[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ، ص 17.
[3] مسعود صحراوي ، مرجع سابق ، ص 18.
[4] خليفة بوجادي: "في اللسانيات التداولية" ط1(الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، 2009). ص 50.
[5] محمد عكاشة: "النظرية البراجماتية اللسانية التداولية" ط1 (القاهرة: مكتبة الآداب، 2013). ص45.

مشتركة مفادها « أن فهم الإنسانلذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة فهي التي تعبر عن هذا الفهم وتلك رؤية مشتركة بين جميع التياراتالفلسفية التحليلية ».[1]

وقد لخص مسعود صحراوي" مفهوم الفلسفة التحليلية حسب الهدف التي تسعى إليه في جملة منالمطالب والاهتمامات من بينها:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصا جانبه الميتافيزيقي.
- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" إلى موضوع التحليل اللغوي.
- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولاسيما مبحث "الدلالة" والظواهر اللغوية المتفرعة عنه[2].

من خلال هذه النقاط نرى أن التداولية قامت على أنقاض الفلسفة التحليلية منهجيا و التي كان المنهج المتافيزيقي يطغى عليها، إضافة إلى أنها اهتمت بالجانب التحليلي للغة لا النظري الشكلي.

وتنقسم الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى:الوضعانية المنطقية – الظاهراتية اللغوية – فلسفة اللغة العادية.

أما الوضعانية المنطقية فيتزعمها رودولف كارناب" الذي تتلمذ على يد "فريجة" ويرى أصحاب هذا الاتجاه في طوره الأول أن اللغة الجديرة بالتحليل هي اللغة المثاليةلكن سرعان ما غير كارناب موافقته، ليهتم باللغات اليومية، حيث قام بتأسيس فلسفة ذات جذور تداولية بعدما أحس أن اللغة ليست مجرد قواعد تبنى بهاالجمل، بل هي تعبير عن الواقع ودلالة عليه في الدرجة الأولى[3] وكانت أعماله منطلقات لنشأة التداولية ، في حين تجد الظاهراتية

[1] مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص21.

[2] مسعود صحراوي : مرجع سابق ، ص21.

[3] محمود فهمي زيدان: "في فلسفة اللغة" ، دم (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشرة).ص 128.

اللغوية من أبرز روادها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل"، و يعود الفضل للظاهراتية في اكتشاف القصدية التي تعد من أبرز الجوانب التداولية ، غير أن الفلسفة أغرقت في مسائل بعيدة عنالاستعمال اللغوي بسبب نزعتها اللغوية، فقد انغمست في البحث في أطر فكرية من الكينونة اللغوية، ومن ثمفهي اتجاه غير تداولي ، ولكن هذا الموقف النقدي ينبغي ألا ينسينا أن الفلسفة الظاهراتية قد جاءت بمبدأ إجرائيجد مفيد في اللسانيات التداولية وهو مبدأ "القصدية".[1]أما فلسفة اللغة العادية فرائدها هو الفيلسوف النمساوي" لودفيغ فيتجنشتاين" وقد اهتمت هذه الفلسفة بالحديث عن طبيعة اللغة، وترى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا، وتعد

اللغة الأساسية للفلسفة في نظر " فيتجنشتاين" ولهذا أعطى لها أهمية بالغة لأنه يعتقد أن إهمال الفلاسفة للغة وسوء فهمهم لها أدى إلى تلكالتناقضات والخلاف بينهم[2].

وقد عد "فيتجنشتاين" اللغة لعبة وأداة، حيث تتعدد معاني الكلمات بتعدد استخدامها في اللغة العادية وفي السياقات اللغوية التي ترد فيها، فاللغة عنده ليست كالرجل الصارم يعرف دائما ما يريد ويفعل دائما طبعا محددة ،وإنما كرجل فضفاض متفائل له مناشط متعددة يتلاعب بما لديه من أدوات دون هرامة أو خطة محكمةيسير وفقها في فلسفة اللغة[3] ، إذن فاللغة مرنة بعيدة عن الجمود لها القدرة على مواكبة هذا التنوع من الأغراض[4].

كانت بداية اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع جون أوستين" وتطورت على يد جون سيرل" وبعض فلاسفة اللغة لتظهر بعده جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية (أفعال الكلام الاستلزام، القصدية ..... "[5] ، إذن فظهور التداولية ونشأتها في الفكر اللساني الغربي الحديث أدى إلى تجاوز دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها إلى الاهتمام بمستخدمي اللغة أثناء الاستعمال ، حيث نجد أنها

[1]مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء" ، ص 23.

[2]مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص 23.

[3]محمود فهمي زيدان: "في فلسفة اللغة" ، ص 106_107.

[4]جمال حمود: "فلسفة اللغة عند لودفيغ فيتجنشتاين" ط1(الدار العربية للعلوم ناشرون، 1430،2009). ص 307.

[5]محمود أحمد نحلة: "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، ص 22.

صارت تيارا موازيا لتيار البنيوية وتيار التوليدية التحويلية فقد اتفق الدارسون على أن التداولية أصبحت مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن طورها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى مدرسة أكسفورد هم (أوستين، سيرل ، جرايس) ، و أوستين حينما ألقى محاضرات "وليام جيمس 1955م لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص أو فرع جديد للسانيات، وإنما كان يرمى إلى وضع اتجاه فلسفى جديد وهو "فلسفة اللغة" بيد أن تلك المحاضراتصارت بعدها وثيقة اللسانيات التداولية[1].

ولاحظ أوستين أن كثير من الجمل التي لا يمكن أن تحكم عليها بالصدق أو الكذب لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة إنما

تغيرها أو تسعى إلى تغييرها، فجملة: آمرك بالصمت لا تصف واقعا بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت[2].و في مجمل القول أن ما طرحه أوستين بخصوص أفعال الكلام فتح نقاشا واسعًا، شارك فيه مجموعة من الباحثين أمثال "سيرل" و "غرايس" وهذا هو الأمر الذي عمق نظرية أوستين وجعلها أكثر اتساعا واستيعابالجملة من القضايا المرتبطة بتداولية أفعال الكلام.

لقد كانت جهود أوستين أرضية لتأسيس الأفعال الكلامية وقد كان ما قدمه حول الفعل اللغوي وخاصة الفعل الإنجازي، كافيا لأن يكون نقطة انطلاق لتلميذه "سيرل"، وقد عمد سيرل إلى تطوير الشروط الملائمة عندأوستين ، ولقد ظهرت التداولية من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف تكمن في دراسة استعمال اللغة عوضا عن "دراسة اللغة" فاللسانيات كما هو معلوم تتفرغ لدراسة ثانية، أي لدراسة المستويات الصوتية والتركيبية، وربماالدلالية، فقد تحولت مع البنيويين إلى علم تجريدي مغلق ذي إجراءات داخلية خالصة، يؤمن بكيانية البنية اللغويةفي مستواها الصوري المجرد، في حين أن دراسة استعمال اللغة لا ينحصر

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب"، ص 25.

[2] آن روبول، جاك موشلار : "التداولية اليوم علم جديد في التواصل" ، تر سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني ، ط1 .(بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003). ص30.

ضمن الكينونة اللغوية بمعناها البنيويالضيق وإنما تتجاوز إلى أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوالالمخاطبين.[1] ، كما جاءت أيضا لشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات، ولشرح الأسباب التيأدت إلى فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة الملفوظات وسعت إلى أن تكون مندمجة في اللسانيات وهيليست تكملة لها وإنما جزء لا يتجزأ منها، مع بيان أفضلية التواصل غير المباشر على التواصل الحربي المباشر.[2]

نستنتج مما سبق أن التداولية انبثقت من التفكير الفلسفي في اللغة وتعود جذورها الأولى إلى فلاسفة اليونانسقراط، أرسطو، الرواقيون ، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد "باركلي" وكما نجد أن الدرس التداولي تنوعت مشاربه ، فلكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه ، مثل الأفعال الكلامية انبثقت من الفلسفة التحليلية ، وكما تزامنت نشأتها مع ظهور مجموعة من العلوم ، الفلسفة واللسانيات وعلم النفس ، كما نجد أن جهود أوستين أرضية لتأسيس الأفعال الكلامية ، وقد كان ما يقدمه حول الفعل اللغوي ، وخاصة الفعل الإنجازي نقطة انطلاق تلميذه "سيرل" ، إذن يعود الفضل في تطوير اللسانيات التداولية إلى كل من " موريس ، كارناب ، أوستين ، سيرل ".

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص28.

[2] المرجع نفسه : ص 26.

3 – مبادئ التداولية و قضاياها :

للتداولية العديد من المبادئ التي تنتهجها، ومن أهم هذه المبادئ :

1- الإشاريات: يعد بيرس أول واضع لها، وهي العناصر الهامة في اللغة والتي لا يمكن إنتاجها وتفسيرها بمعزل عن المقام.[1] وقد توصل معظم الباحثين إلى أن التعبيرات الإشارية خمسة أنواع : نصيّة، وشخصية، وزمانية، ومكانية واجتماعية.

2- الافتراض المسبق: وهو مفهوم تداولي، حيث إن المعنى المستنتج ضمن محادثة ما يكون معلومًا للمتكلم والمخاطب، وذلك عند كل عملية كلامية ينطلق الأفراد المتخاطبون من معطيات أساسية معروفة، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون، وهي محتواة في القول، سواء تلفظ بهذا القولإثباتا أم نفيا[2] .

3- الاستلزام الحواري: هو نقيض الافتراض المسبق، ويعود الفضل في نشأة هذا الجانب من البحث التداولي إلى المحاضرات التي ألقاها غرايسgrice في جامعة هارفارد سنة 1967م فقد ، قدم في تصوره لهذا الجانب من الدراسة والأسس المنهجية العامة التي يقوم عليها[3] ، وقد بين الفيلسوف الأمريكي (بول جرايس) أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح هذا الاختلاف بينما يقال وما يقصد.[4]

ولقد قام "غرايس" ببلورة مبدأ عام سماه مبدأ التعاون وهو مبدأ يقضي بتعاون المتخاطبين المرسل والمرسلإليه وهو مبدأ عام يضم تحته أربعة قواعد فرعية:

---

[1] د. محمود أحمد نخلة: " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، ص 16.

[2] مرجع سابق : ص27.

[3] مرجع سابق : ص32.

[4] مرجع سابق : ص 32-33.

قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة العلاقة أو الورود الملائمة، قاعدة الجهة أو الكيفية[1]

إذن تعد هذه القواعد التي صاغها "غرايس" أساسية في كل حوار بين المتخاطبين أو المتحاورين وهيتستهدف وجهة نظره، وقد وقع التركيز عليها لأن كلامنا في الحقيقة ذو بعد حواري بالأساس، وهذا البعد يشملجميع أنواع الخطاب الشفهي والمكتوب.

4- نظرية الأفعال الكلامية : يعد الفيلسوف الإنجليزي (أوستن) هو مؤسسها، فهو يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات، والتعبير عن الأفكار فحسب، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمنمعطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية، ولها تأثير إنجازي[2].

فأفعال الكلام عبارة عن أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب ، بجملة نعبر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل[3] ، ويمكن تقسيم هذه الأفعال إلى:

أ- أفعال إخبارية تصف وقائع وتكون صادقة أو كاذبة[4]

ب- أفعال أدائية ننجز بها في ظروف ملائمة ، ولا توصف بصدق أو كذب ، ويدخل فيها: التسمية ،الوصية ، الاعتذار ، الشكر ، المواساة ، النصح ، الوعد ، التحدي ، والإذن وغيرها.

وقسم جون أوستن الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية:

- الفعل اللفظي: وهو النطق بالجملة المفيدة متفقة مع قواعد اللغة.
- الفعل المتضمن في القول أو الفعل غير اللفظي ويراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة كالأمرأو النصيحة.

---

[1] العياضي أدراوي: "الاستلزام الحواري في التداول اللساني" ط1 (الرياض: دار الأمان، 1432، 2011). ص 15.

[2] مسعود صحراوي : "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 41_42.

[3] عثمان طالب : "البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية" (الجامعة التونسية: أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ،1986) . ص 131.

[4] محمود أحمد نحلة : "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ، ص44.

الفعل الناتج عن القول: وهو التأثير العملي للقول الذي يقوم به المتلقي، كقبول الدعوة وإجابة السؤالوامتثال الأمر[1] ، ويضيف الدكتور مسعود صحراوي إلى هذه الفروع الثلاثة فرعاً رابعاً استوحاه من كلام الأصوليين ،فيكون الفعل الكلامي مكون من عناصر هي:

- فعل القول
- الفعل المستدعى بالقول
- الفعل المتضمن بالقول
- الفعل الناتج عن القول

فهو يضيف الفعل المستدعى بالقول بناء على سبق الأصوليين في تعريف الأمر والنهي تعريفاً مغايراً لعلماء المعاني، فالأمر هو استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه ، والنهي هو استدعاء الترك بالقول ممن هودونه على سبيل الوجوب[2] .

5- السياق: وهو من المصطلحات الشائعة في الدرس اللغوي، والمحيط الذي توجد فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أم جملة، والذي يتحدد من خلاله المعنى المراد [3]، وتعددت أنواع السياق، ومن أشهر أنواعها : السياق اللغويو هو تحديد معنى الكلمة من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم ، وهذا لا يشتمل على الجملة وحدها بل في الفقرة أو الصفحة أو الفصل أو الباب...مثال على ذلك في قوله تعالى: وأخاف أن يأكله الذئب* فالأكل هنا بمعنى الافتراس.

أ- السياق العاطفي: هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية - التي تفيد العموم - ودلالتها العاطفية - التي تفيد الخصوص- فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغةً أو اعتدالاً. ويتضح التعريف

[1] عبد الهادي ظافر الشهري: "استراتيجيات الخطاب" ، ط1 (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004) الجزء: 1، ص24.

[2] مسعود صحراوي : "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 148.

[3] محمد حسين عمران: "شعر أبي نواس ، دراسة تداولية" ، أطروحة دكتوراه ، (العراق: جامعة ديالي ، 2015). ص107.

جيداً من خلال هذه الأمثلة الآتية:فكلمة "جهاد" يستخدمهاالإسلامي بينما كلمة "نضال" يستخدمها العلماني.

ب-سياق المواقف :دل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبَّر عنه البلاغيون بمصطلح "**المقام**" وقد غدت كلمة **لكلِّ مقام مقال**مثلاً مشهوراً.

جـ- السياق الثقافي: ظهور السياق الثقافي من ناحية استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد، فالمثقف العربي المعاصر عندما يريد أن يعبر بكلمة تدل على امرأته يقول : **زوجة أو مدام** ، بينما نجد الرجل العادي البسيط يستخدم كلمة **مَرَه** ، على حين يستخدم الرجل المتدين كلمة **حرمة و حريم** فالسياق الثقافي له دور كبير في تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة أو المفردة التي تستخدم استخداماً عاماً.

6- القصدية: تضع التداولية في اعتبارها كلا من المرسل والمرسل إليه، فالأول يبحث عن أفضل طريقة لينتج خطابا يؤثر به في المرسل إليه، كما أن هذا الأخير يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسل كما يريدها عند إنتاجخطابه لحظة التلفظ، عبر تقدير ذهني عام ومحتمل وفق عناصر السياق.[1]

7- الحجاج: اهتم الإنسان بالحجاج قديما وامتزج بالدراسات المنطقية والبلاغية والجدل والخطابة والفلسفة، وكثيرا ما ورد في الثقافتين الغربية والعربية بتسميات الجدل والتناظر ، ولقد دعت الحاجة إليه من أجل تحقيق الإقناع والتأثير والإفادة في الخطاب الإنساني ، حيث دعت الحاجة إلى وجوده كميزة من مميزات هذا الخطاب في النصوص أوالخطابات الموجهة.

[1] الشهري عبد القادر بن ظافر: "استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية" ، ط1 (بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004) .ص.24.

يختلف مفهوم الحجاج اصطلاحا من دائرة لأخرى، فلقد تعددت روافده المعرفية بتعدد مجالاتاهتماماتهم، ولقد تداولت عليه جملة من المفاهيم تتباين بحسب الحقل الذي توظف فيه سواء كان فلسفيا أوبلاغيا، هذا ما جعل الدلالات مختلفة ومتسعة من دراسة الأخرى.ونجد أن الدراسات المعاصرة عند الغرب قد نالت نصيبا عند ثلة من الباحثين الذين أسهموا بشكل

كبير فيتقمص نظرة جديدة للدرس الحجاجي، وهذا استنادا للدرس الحجاجي القديم، ولقد تعددت أسماء الباحثين فيهذا المجال "بيرلمانوتيكا، ديكرووأسكمبر، تولمين."

وتمثلت جهود الدارسين العرب المحدثين في دراسة الحجاج في جهود مجموعة من الباحثين منهم: "الدكتورطه عبد الرحمن."

يعرف الدكتور طه عبد الرحمن الحجاج بأنه " كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق لها الاعتراض عليها"[1] ، إذن هو وقف على الحد الشكلي الظاهري للحجاج ، أي التلفظ ثم الإفهام والتواصل.

8- السلالم الحجاجية: السلم الحجاجي هو مجموعة غير فارغة من الأقوال المزودة بعلاقة ترتيبية» ويتسمالسلّم الحجاجي بسمتين:كل قول يقع في مرتبة ما من السلّم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلىجميع الأقوال الأخرى.

كل قول في السلّم كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى[2].

[1] طه عبد الرحمن: "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" ، ط2 (دار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي، 2000). ص 266.

[2] طه عبد الرحمن : "في أصول الحوار وتحديد علم الكلام" ، ط1 (دار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي، 1998) . ص 105.

4 – علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

إن اهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات الصلةالمباشرة باللغة، من بينها: اللسانيات البنيوية ، علم الدلالة اللسانيات الاجتماعية، علم الاجتماع، الفلسفةالسيميائية..... ، وهذا ما ذهب إليه "فرانسواز أرمينكو" في قوله: " ونكاد نرى جيدا، على العكس من ذلك، إلى أي حد تكونالتداولية مفترق طرق غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين المناطقة السيميائيين الفلاسفة... فنظم التقاطعات هو نظام للالتقاءات والافتراقات[1].

وفيما يلي سنحاول تحديد بعض النقاط التي تلتقي وتختلف فيها التداولية مع بعض التخصصات للكشفعلى العلاقات القائمة بينها وبين علوم أخرى:

4-1 التداولية وعلاقتها باللسانيات البنيوية:

تهتم التداولية بدراسة اللغة بعلاقتها مع مفسريها، كما تهتم بدراسة الكلام الذي كان مهملا عند البنيويين وهو الجانب الذي أبعده اللساني الشهير "فرديناند دوسوسير" من مجال دراسته لثنائية (اللغة الكلام)، حيث اعتبر اللغة نظاما مغلقا تتم دراسته بعيدا عن كان المؤثرات الخارجية، كما أنها ظاهرة اجتماعية أما الكلام فهو التأديةالفردية لها ،وهو بذلك يلغي كل الخصائص الفردية التي تطبع ذلك النظام أثناء الأداء، حسب قوله: «اللغة تختلف عنالكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة»[2]

وهذا ما يوحي إلى أن اللسانيات البنيوية تدرس اللغة في بنيتها المغلقة على عكس التداولية التي اهتمتبمقاصد ونوايا المتكلم في إطار سياق تلفّظه، لكن هذا لا يعني أن الكلام (التداولية) بعيدا كل البعد عن اللغة(البنيوية).

---

[1] فرنسواز أرمينكو : "المقاربة التداولية" ، ص11.

[2] فرديناند دو سوسير: "علم اللغة العام" ، تر: يوئيل يوسف عزيز، دط ، دت (بغداد ، بيت الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر). ص 33.

" فاللغة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام، وتبقى حاملة لأهم خصائص من يؤديها ... فالكلام إذا مظهرمن مظاهر تحقق اللغة واقعا، ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينهما، مما يفرض الحاجةإلى دراسة متكاملة»[1] ، فكل منهما بحاجة للآخر وهذا ما يلمح إلى أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا، لأنه لا كلام دون لغة ولا لغة دون كلام، وهذا أشبه بأن يكونا وجهان لعملة واحدة، وما يجعلهما مختلفين إنما هو منهجالدراسة ، فالبنيوية تهتم بوصف اللغة باعتبارها مجموعة من القوانين المنتظمة بمعزل عن كل ما يحيط بها ، وهي بذلك تلغي خاصية اللغة التواصلية والتأثيرية، أما التداولية فتهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركزة في ذلك على دور اللغة في عملية التبليغ بهدف تحقيق التواصل ومن ثمة التأثير على متلقي الخطاب.

2-4 التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة:

تعد كل من التداولية والدلالة علمين مترابطين لأنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة المعنى في اللغة.

يرى اللغوي "شاهر الحسن" أنه لا يصح حصر الدلالة في دراسة المعنى بمعزل عن السياق ،فالسيمانتيكية تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، بينما البرجماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحددالمعالم والمقاصد[2]، بمعنى أن علم الدلالة يصنف ضمن القدرة على معرفة اللغة ،والتداولية تصنف ضمن الأداء والإنجاز واستخدام اللغة، وهذا يعني أن أحدهما يكمل الآخر، كما يتضح التداخل والتكامل بينهما.

التداولية تبدأ من حيث تبدأ الدلالة، حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات وتحديد معانيها الحرفية، دونالإشارة إلى المقام، ودون الاهتمام بمقاصد المتكلمين، ثم تأتي التداولية

[1] خليفة بوجادي : "في اللسانيات التداولية" ، ص 123.

[2] شاهر الحسن: "علم الدلالة السيمنتيكية و البراجمانية في اللغة العربية" ط1 (عمان : دار الفكر، 1422 ، 2001). ص 160.

لربط مقاصد المتكلمين بالمقام المناسب لهممراعية في ذلك شروط نجاح أو إخفاق العبارات الكلامية في إطار السياق الذي ترد فيه[1].

3-4 التداولية وعلاقتها باللسانيات الاجتماعية:

إنّ اللغة ظاهرة إنسانية معقدة، شغلت أذهان الفلاسفة والمفكرين منذ القدم، واستنادا إلى البحوث والدراسات التي أقيمت حول دراسة هذه الظاهرة الإنسانية، تم تصنيف مراحل البحث اللغوي على حسب موضوع، وهدف كل مقاربة لغوية إلى المراحل الآتية: مرحلة النحو القديم والتي تمثلت في جهود اليونانيين ونحو بول رويال، تميزت دراساتهم بالمنطق والتجريد، وكانت معيارية، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الفيلولوجيا التي اتخذت اللغة كوسيلة لتحقيق هدف معين، وبعدها جاءت مرحلة الفيلولوجيا المقارنة التي تم اكتشاف فيها العلاقة القائمة بين اللغة السنسكريتية واللغة اللاتينية واليونانية، وبعدها ظهرت اللسانيات في إطار النظرية البنوية لفردينان دي سوسير كرد فعل على المراحل السابقة، تنادي بدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، لكن هذه النظرية لم تسلم من النقد بل ظهرت على أعقابها عدّة نظريات تدعوا بدراسة اللغة من منظور آخر، فهناك من درسها في علاقتها بالدماغ وكان هذا مع نعوم تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، وهناك من درسها في إطارها الوظيفي وكان ذلك مع سيمون ديك، أمّا اللسانيات الاجتماعية والتداولية فلقد عالجت اللغة في إطارها التواصلي وما يتعلق بها من عوامل ثقافية، واجتماعية.

وبما أن التداولية تقوم على دراسة استعمال اللغة وعلاقتها بمستعملها فإنها تتشارك مع اللسانياتالاجتماعية في " بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه وبيان مراتبهم وأجناسهموأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم"[2] ، وعليه فالعلاقة بين التداولية واللسانيات الاجتماعية هي علاقة تداخل

[1] فان دايك: "علم النص" ، تر: سعيد حسن بحري ، ط1 (مصر: دار القاهرة للكتاب ، 1421، 2001) ، ص 116.
[2] خليفة بوجادي: " في اللسانيات التداولية"، ص 132 _133.

وتكامل، لأن التداولية تدرس اللغة في الاستعمال واللسانيات الاجتماعية تدرسها في علاقتها مع المجتمع، وأن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية إذا فالعلمين يكملان بعضهما البعض.

المبحث الثاني

نظرية أفعال الكلام

1- تعريف الأفعال الكلامية

2- الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية

1.2 - أفعال الكلام عند أوستين (مرحلة التأسيس)

2.2- أفعال الكلام عند سيرل (مرحلة البناء)

3 - أفعال الكلام في الدراسات العربية

1.3 - جهود البلاغيين في دراسة الأفعال الكلامية

2.3 - جهود النحاة في دراسة الأفعال الكلامية

1- تعريف الأفعال الكلامية :

تعد نظرية الأفعال الكلامية محور و نواة التحليل التداولي ، لأنها تؤدي إلى تغييرات في المعنى المادي والمعنوي ، بفعل المعاني التأثيرية التي تنتجها هذه الأفعال ، حيث يعرف مسعود صحراوي الفعل الكلامي : « بأنه نواة مركزة في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلائي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية، كالطلب والأمر والوعد والوعيد... إلخ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول»[1]، هذا يعني أن الفعل الكلامي فعل تأثيري، يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب داخل المجتمع وبالتالي إنجاز شيء ما، وهذا ما يحيل إلى أن الأفعال الكلامية هي الأساس الذي انبثقت منه التداولية، وأنها نظام شكلي دلالي يرسل أفعالا تأثيرية تخص المتلقي ، كما أن الفعل الكلامي هو النطق ببعض الألفاظ والكلمات التي أدت إلى إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به ، ومتماشية معه، وخاضعة لنظامه.[2]أي أنه لكي ننجز فعلا كلاميا يجب أن نؤدي فعلا صوتيا، فالفعل الكلامي مثله مثل الفعل الصوتي يمكن أن يحاكي وأن يقلد كما يمكن أن يتجدد حصوله.

كما تعد الأفعال الكلامية أحد أهم المفاهيم التداولية التي ظهرت كنظرية فلسفية لغوية، وقد أرسى معالمها الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستين John Austin إذ ركز في دراسته على اللغة في حالة الاستعمال، ودقق أكثر في الفعل الإنجازي، باعتباره قوام عملية التواصل اللغوي، ثم عرفت بعد ذلك تطورت مع "سيرل" " وفان دايك وغيرهم، ولكن بعد هذا التطور عرفت هذه النظرية تعددية مصطلحية في الفكر التداولي الغربي وكذا العربي.[3]

---

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 40.

[2] أوستين: "نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام" ، تر: عبد القادر فينيني، (إفريقيا الشرق، 1991) ص. 116.

[3] مسعود صحراوي : مرجع سابق ص 21_22.

2- الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية:

تعد الأفعال الكلامية من أهم النظريات اللسانية التي طرحتها التداولية، ومن أبرز القضايا اللغوية المرتبطة بميدان الاستعمال والتفاعل الفكري والتواصل الاجتماعي، لذا لقيت حظا كبيرا من العناية والمعالجة العلمية عند الغربيين الذين بدأوا بها بمنهجية بحثية ومعالجة تداولية حديثة ، حيث نجد أن مفهوم الأفعال الكلامية يرتبط في الدرس اللغوي الغربي بجهود الفيلسوف "أوستين" مؤسس نظرية الأفعال الكلامية و بجهود تلميذه "سيرل" الذي قام بتطوير ووضع الأسس المنهجية لهذه النظرية.

فقد مرت هذه النظرية في أثناء ظهورها بمرحلتين أساسيتين : مرحلة التأسيس مع أوستين – ومرحلة البناء مع سيرل[1].

2-1 أفعال الكلام عند أوستين (مرحلة التأسيس):

يعد جون أوستين Austin. مؤسس نظرية أفعال الكلام وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة، وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أوكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثنتي عشرة التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955م ونشرت سنة 1962بعد موته في كتاب عنوانه: كيف ننجز الأشياء بالكلمات" "How to do things with word " والذي ترجم إلى الفرنسية عام 1970.[2]

وبالرجوع إلى هذا الكتاب ، يتبين لنا أن " أوستين" قام بتوظيف اللغة الطبيعية، فأشار إلى أن أي لغة من اللغات في عصر الإعلاميات لم تبق لغة طبيعية، وإنما أصبحت لغة تقنية يجب التعامل معها بهذا المنظور، ومعنى كونها لغة تقنية أنها صارت اصطناعية

[1] محمود أحمد نحلة : "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ، ص 59.

[2] مرجع سابق : ص60.

تتحكم فيها آليات التخاطب والتواصل المعاصرة[1] ، وفي توظيفه للغة الطبيعية وإلقاء المحاضرات كانت غاية "أوستين" من ذلك التصدي للنظرية الفلسفية المنطقية وفلاسفة اللغة الوضعية الذين كانوا يرون اللغة أداة رمزية تسير إلى الوقائع الموجودة في العالم الخارجي ، ووصف هذه الوقائع بعبارات إخبارية، والتي يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق فعلا وكاذبة إن حصل غير ذلك، فالعبارة إن لم تكن مطابقة للواقع لا يمكننا الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وبالتالي فالعبارة لا معنى لها، وهذا ما دفع بأوستين إلى إنكار ذلك واعتبره نوعا من المغالطة الوصفية.[2]كما أنكر "أوستين" فكرة أن تقتصر اللغة على وصف وقائع العالم الخارجي، وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا، بل تتعدى ذلك إلى كونها أداة بناء العالم والتأثير فيه ، وهو في نظرته هذه متأثر بأفكار الفيلسوف اللغوي لودفيغ فيتنشتاين 1889، 1951م(صاحب فكرة ألعاب اللغة)، والذي يرى أن وظيفة اللغة لا تقتصر على مجرد تقرير الوقائع أو وصفها، بل تتجاوزها إلى وظائف أخرى عديدة، كالاستفهام، الأمر ، والتمني والشكر ... إلخ، فاللغة عنده ليست حسابا منطقيا دقيقا ومجردا لكل كلمة فيها معنى محددا، ولكل جملة منها معنى ثابتا، بل إن الكلمة الواحدة تتعدد وتتنوع معانيها بتعدد وتنوع استخدامها كما تتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها، فالمعنى عنده هو الاستعمال » [3] و بعبارة أخرى فإن وظيفة اللغة «ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية ».[4]

وقد قام الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين بتقسيم الجملة إلى قسمين: "وصفية" و "إنشائية"، و بنى هذا التقسيم على أساس أن الجملة الإنشائية لا تصف أي شيء، ولا يمكن

---

[1] جون أوستين: "نظرية أفعال الكلام" ، ص 5.

[2] آن روبول وجاك موشلار: "التداولية اليوم علم جديد في التواصل" ، تر: سيف الدين وعفوس ومحمد الشيباني، ص 30.

[3] محمود أحمد نحلة: "آفاق جديدة في البحث اللغوي" ، ص 41_ 42.

[4] عمر بلخير: "نظرية تحليل الخطاب المسرحي، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية"، ط1 (الجزائر: منشورات الاختلاف ، 2003) ، ص 155.

الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب ولا يستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، وعندما تتلفظ بها ننجز عملا.[1]ثم أعاد النظر في هذا التقسيم، ورأى أن التقسيم السابق غير كاف، واقترح تقسيما آخر، فقسم الجمل إلى : أفعال إنجازية أولية، وأفعال إنجازية صريحة وذكر لهما مثالين هنا :

- أعدك أن أكون هناك.

- سأكون هناك .

فالمثال الأول صريح لأنه يتضمن الوعد، أما المثال الثاني فالمقام هو الذي يحدد دلالته إذا كان وعدا أو لا ، و الإنجازات الصريحة أيسر في إدراك معناها.[2]

ومن شروط نجاح الفعل الكلامي عند أوستين أن الجمل الإنشائية أو الأدائية وإن كانت لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، إلا أنها عند التلفظ بها تكون إما موفقة أو غير موفقة، ولكي تكون الأفعال الكلامية لهذه الجمل موفقة وضع أوستين نوعين من الشروط، شروط الملاءمة والشروط القياسية.

أما شروط الملاءمة فهي أن تتم هذه الأفعال في وجود إجراء عرفي معين كما في الزواج أو الطلاق مثلا، بأن يتضمن الإجراء كلمات محددة ينطق بها أفراد معينون في ظروف معينة، أن يكون هؤلاء الأفراد مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء، أن يكون التنفيذ صحيحا، كما يجب أن يكون التنفيذ كاملا[3] ، ويرى أوستين أنه إذا تخلف أحد شروط الملاءمة هذه يبطل إنجاز الفعل الكلامي.

---

[1] صابر الحباشة: "التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص" دط ،(سوريا، دمشق : صفحات للدراسات والنشر ، 2008) ، ص 76.

[2] محمود أحمد نحلة: مرجع سابق، ص 66.

[3] المرجع نفسه : ص 64.

وأما الشروط القياسية وهي أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره وصادقا في مشاعره ونواياه، وأن يلتزم بما يلزم به نفسه[1] فأوستين يرى بأن مخالفة هذه الشروط القياسية لا تمنع حصول الفعل، وإنما تسبب سوء استعمال أو أداء الفعل.

لقد قام جون أوستين بتقسيم الفعل الكلامي، فقام بالتمييز بين ضروب ثلاثة للأفعال الكلامية وهي كالآتي:

1- فعل القول أو الفعل اللفظي :Locutionaryact وهو النطق ببعض الألفاظ أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومتماشية معه وخاضعة لنظامه ، أي أنه يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي سليم، ينتج عنه معنى محددا، هو المعنى الأصلي، وهذا الفعل دائما مع كل قول، لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه يظل غير كاف لإدراكنا أبعاده ومعانيه.[2]

2- الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي Illocutionaryact : ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلم التعبير عن معنى في نفسه كالأمر، الموافقة، القبول والنصح ... إلخ.

وهذا القسم من الأفعال الكلامية أي الفعل الإنجازي هو المقصود من النظرية، حيث يسمى أوستين الوظائف اللسانية الكامنة خلف هذه الأفعال المتضمنة في القول بـ (القوة الإنجازية) فالقوة الإنجازية للمثال التالي: " إنها ستمطر" مثلا تختلف باختلاف الظروف والمقام الذي ترد فيه، إذ يكون لها في موضع معين (قوة الخبر)، وفي موضع آخر (قوة التحذير)... وهكذا[3].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 64.

[2] أوستين: "نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات" . ص 116.

[3] طالب سيد هاشم الطبطائي: "نظرية الأفعال الكلامية في فلسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب" ، دط (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت ، 1994) . ص 8.

3- الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري perlocutionaryact : « ويتمثل في إحداث تأثيرات ونتائج في المخاطبين، مثل: حثهم على القيام بفعل أو حثهم على الخوف أو الضحك أو الحزن أو غير ذلك».[1]ولا يمكن التنبؤ به لأن رد فعل المخاطب حينئذ قد يكون على عكس ما كان يتوقعه المتكلم.

و للتوضيح أكثر نأخذ هذا المثال: الأب مثلا وهو يقول لابنه "نظف أسنانك " ينجز فعلين بصفة متزامنة فهو ينجز فعلا قوليا يتمثل في نطقه بجملة " نظف أسنانك " ، وينجز فعلا متضمنا في القول يتمثل في أمر ابنه بتنظيف أسنانه ، والابن وهو يجيب " لا أشعر بالنعاس" ينجز فعل التأثير المتمثل في إقناع أبيه بإهمال تنظيف أسنانه بما أن النعاس لم يداعب أجفانه بعد.[2]

وفيما بعد اقترح "أوستين" خمسة أصناف للأفعال الكلامية حيث قام بتجميعها وتصنيفها على النحو التالي:

1- الحكميات (Verdectives) أو الأفعال اللغوية الدالة على الحكم وتتمثل في مختلف الأحكام التييصدرها القضاة والحكام، وغيرهم....

2- التنفيذيات (exsercitives) أو الممارسات وهي الأفعال المعبرة عن اتخاذ القرارات، كالتعيين والعزلوالطرد ونحوها.

3- الوعديات (commisives) وتتمثل في ما يقطعه المتكلم على نفسه من وعود وعهود نحو : أعد، ألتزم ، أضمن...

4- السلوكيات (Behabitives) وهي أفعال تعبر عن ردود أفعال و سلوكات مثل: أعتذر، أسف، شكرا....

---

[1] فيليب بلانشيه : "التداولية من أوستين إلى غوفمان ، تر: صابر الحباشة ، ط1 (اللاذقية، سورية : دار الحوار للنشر والتوزيع ، 2007). ص 59.

[2] آن روبول وجاك موشلار: "التداولية اليوم علم حديد في التواصل" ، ص 32.

5- العرضيات (Expositives) وهي الأفعال الدالة على العرض والإيضاح وبيان وجهات النظر، مثل : وافق، أنكر، أكد، استفهم ...[1]

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها أوستين في محاولته دراسة الأفعال الكلامية وتصنيفها في إطار نظرية عامة وشاملة، إلا أننا نجده يعترف بنفسه أنه لم يستطع تحقيق ما سعى إليه، لأن تصنيفه للأفعال الكلامية لم يكن نهائيا ولم يكن قائما وفق معايير واضحة، وهو ما أدى إلى وجود نوع من الخلط والتداخل بين التصنيفات التي وضعها، كالتداخل الموجود بين الحكميات والتنفيذيات – مثلا فهي لا تبدو واضحة تماما، إذ يمكن إدراج بعض أفعال الحكميات في التنفيذيات، والعكس كذلك صحيح.[2]

لكن وبالرغم من تلك النقائص فإن أوستين استطاع أن يحدد بعض المفاهيم الهامة في هذه النظرية، ومع ذلك فإنه استطاع أن يميز بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما يعنيه المتكلم بنطقها، وكذا تمييزه بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأفعال الإنجازية الأولية، فضلا عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوما محوريا في هذه النظرية[3]

2-2 أفعال الكلام عند سيرل : (مرحلة البناء):

إن ما وضعه أوستين لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فحاول سيرل تطوير هذه النظرية انطلاقا من الأسس التي وضعها أستاذه أوستين، وقد كان ما قدمه من أعمال حول الفعل الإنجازي كافيا لأن ينطلق سيرل من هذه الأرضية فتكون هناك مراحل تكميلية للجهود السابقة.

---

[1] أوستين: "نظرية الأفعال الكلامية" ، ص 174_175.

[2] محمود أحمد نحلة: "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ، ص 70

[3] الجيلالي دلاش: "مدخل إلى اللسانيات التداولية" ، تر: محمد بحياتن ، ص 25_ 26.

فسيرل" بعد استفادته من دروس أستاذه أوستين اقترح بعض التعديلات وطور نظرية الأفعال اللغوية ..." [1]، محاولا وضع الأسس المنهجية لهذه النظرية، معتمدا في ذلك على مبادئ فلاسفة اللغة العادية والتي تلخصها العبارة : (القول هو العمل).

والقول حسب وجهة نظره هو شكل من أشكال السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد، ويتم من خلاله إنجاز أربعة أفعال في نفس الوقت هي:

أ – فعل القول

بـ – فعل الإسناد

جـ – فعل الإنشاء

د – فعل التأثير

ففعل القول (أ) يتمثل في التلفظ بكلمات وجمل، وأما فعل الإسناد (ب) فيسمح بربط الصلة بين المتكلم والسامع، فمثلا العبارة: " ابتعدوا عن هذا المكان" نجدها تحيل على (الأنا) و (الأنتم) مع الإسناد المتمثل في الابتعاد عن المكان، ففعل الإحالة وفعل الإسناد هما اللذان يشكلان القضية المعبر عنها والتي هي ليست بفعل كلام بعد.

ومع فعل الإنشاء (ج)، يتحقق الفعل الإنشائي، أي القصد المعبر عنه في القول، فقد يكون القصد في هذا القول هو التحذير أو النصيحة أو الأمر ...[2]

لقد شك سيرل في وجود أعمال تأثير بالقول، فهو لا يهتم بالأعمال القولية، وإنما يهتم بالأعمال المتضمنة في القول، وكان قد أسهم في التمييز بين الفعل المتضمن في القول و فعل القضية أو فعل التعبير عن القضية ، ويرى بأنه لا يمكن أن يقع نفس الفعل القضوي في أنواع مختلفة من الأفعال المتضمنة في القول، فمثلا في القولين التاليين:

[1] الجيلالي دلاش : مرجع سابق ، ص25

[2] مرجع سابق ، ص 25 ، 26.

سوف آتي ←إخبار

سوف آتي ←وعد

فسيرل يرى أن "المحتوى القضوي" في هذين القولين واحد وهو فعل الإتيان، لكن الفعل المتضمن في القول في كل منهما مختلف عن الآخر ، ولذلك جرد (الفعل القضوي) على (الفعل المتضمن في القول) .

ويميز سيرل داخل الجملة نفسها بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول بمضمون العمل، وهو ما يسميه (اسم القوة المتضمنة في القول) ، وبين ما يتصل بمضمون العمل، وهو ما يسميه: (اسم المحتوى القضوي).[1] وفي المثال التالي: (أعدك بأن أحضر غدا).

فإن: (أعدك): هو اسم القوة المتضمنة في القول، وهي هنا (الوعد).

و(أحضر غدا) هو اسم المحتوى القضوي ، وهو هنا (فعل الحضور).

لقد قام سيرل بوضع شروط لنجاح الفعل الكلامي حيث قام بتحديد جملة من هذه الشروط التي بمقتضاها يكلل العمل المتضمن في القول بالنجاح، ثم قام بتطوير شروط الملاءمة عند أوستين فجعلها أربعة وهي :

1 – شرط المحتوى القضوي:

هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا، إذا دلّ على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.

2– الشرط التمهيدي:

ويتحقق إذا كان المتكلم قادرًا على إنجاز الفعل لكن لا يكون من الواضح عند المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سوف ينجز في النحو المعتاد للأحداث أو لا ينجز.

[1] آن روبول وجاك موشلار: "التداولية اليوم علم جديد في التواصل" ، ص 33.

3- شرط الإخلاص: و يتحقق حينما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل مالا يستطيع.

4- الشرط الأساسي : و يتحقق هذا الشرط عندما يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.[1]ثم قام سيرل بإعادة النظر في تقسيم أوستين للأفعال الكلامية، وقد اعتمد في تقسيمها على ثلاثة أسس منهجية.

- الغرض الإنجازي.

- اتجاه المطابقة.

- وشرط الإخلاص.

ثم جعلها على خمسة أصناف وهي:

1- الإخبارات أو التقريرات (assertives) والهدف منها وصف واقعة معينة من خلال قضية ، وتتميز باحتمالها الصدق والكذب، وباتجاه المطابقة فيهما في القول إلى العالم بحيث يكون القول مطابقا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي.[2]

2- التوجيهات أو الطلبيات (directives) والغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين ، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل.

3- الالتزامات أو الوعديات (commissives) والغرض منها أن يلتزم المتكلم بالقيام بعمل في المستقبل ، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول وشرط الإخلاص فيها هو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا من المستقبل.

---

[1] محمود أحمد نحلة: "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ، ص 74_75.

[2] فيليب بلانشيه: "التداولية من أوستين إلى غوفمان" ، ص 66.

4- التعبيريات أو الإفصاحات (expressives) وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوفر فيه شرط الإخلاص، وليس في هذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات.[1]

5- الإعلانيات أو التصريحات (declaratives)، والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي وأهم ما يميزها عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم، أو من العالم إلى الكلمات ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص.[2]

كما قسم "سيرل" الأفعال الكلامية إلى : أفعال مباشرة، وأفعال غير مباشرة:

الأفعال المباشرة: "وهي التي تكون معناها مطابقا لما يريد المتكلم، أن تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة و معنى القول" [3] فقد يتكلم المخاطب بشكل صريح مباشر فيعبر عن هدفه بألفاظ وعبارات بسيطة ومريحة.

الأفعال غير المباشرة: وفيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، وهي أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الإنجازي كالاستعارة والكناية ، إذ تجبر المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله.[4]

ومن هنا نخلص إلى أن جهود "سيرل" في نظرية أفعال الكلام قائمة على أسس منهجية محكمة ساهمت في إرساء قواعد الدرس التداولي وتطويره.

---

[1] مرجع سابق: ص 66.

[2] المرجع نفسه: ص66.

[3] محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص50.

[4] الجيلاني دلاش: "مدخل إلى اللسانيات التداولية " ، ص 28.

3- الأفعال الكلامية في الدراسات العربية:

كان علماء العرب القدامى على وعي كبير بالجانب التداولي الاستعمالي للغة بالرغم من اختلاف تخصصاتهم اللغوية والنحوية والبلاغية والأصولية . وإن دراسة هؤلاء العلماء لمعاني الكلام وجدت ضمن مباحث نظرية الخبر والإنشاء إلى جانب اهتمامهم بالمقامات التخاطبية وأحوال مقاصد المتخاطبين ، كل هذا لا يختلف كثيرا لما تعرضه نظرية الأفعال الكلامية في الدرس اللساني الغربي الحديث، وهذا ما ستعرض له الدراسة في هذا المطلب، مع بيان كيف تناول القدامى ظاهرتي الخبر والإنشاء مع التركيز على جهود النحاة والبلاغيين في دراستهم للأفعال الكلامية.

تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي ضمن مباحث علم المعاني وتندرج تحديدا – الأفعال الكلامية – ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بالخبر والإنشاء وما يتعلق بقضايا وفروع وتطبيقات تلك الظاهرة ، ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين ، وقد فضلنا في هذا المطلب الاصطلاح العربي الخبر والإنشاء بدلا من المصطلح الغربي أفعال الكلام ، وذلك للانسجام مع المصطلح الأصيل المتداول والبعد عن التشويش الاصطلاحي.

لقد كانت ظاهرة " الخبر والإنشاء" في التراث العربي حقلا مشتركا بين تخصصات علمية متعددة، فقد اشتغل ببحثها الفلاسفة والبلاغيون والنحاة والأصوليون ، وإن التمييز بين الخبر والإنشاء هو التمييز بحسب الشرط المبدئي المعروف والذي كان محل إجماع بين العلماء العرب في تلك المرحلة.

فالخبر: هو ما يقبل الصدق والكذب ، والإنشاء خلافه وقد تعددت النصوص المأثورة عن علماء تلك المرحلة من عمر البلاغة العربية وكثرت كثرة بالغة تدل على إجماعهم على ذلك.[1]

لقد تعددت تقسيمات العرب القدامى للكلام وأضرب الخبر والإنشاء بوجه خاص، وهذا ما يتضح أكثر في كتابات الأصوليين والنحاة والمتكلمين والبلاغيين بشكل خاص، وعليه سنتحدث عن تقسيمات العرب القدامى للكلام وأضرب الخبر والإنشاء بوجه خاص.

لقد توصل العلماء إلى وضع معايير علمية متفاوتة الدقة للتمييز بين الخبر والإنشاء ولعل آخر ما استقرت عليه البلاغة العربية في مراحل نضجها هو التصور الذي يميز بين الأسلوبيين معيار "القصد" ومعيار "إيجاد النسبة الخارجية" فالمعيار الأول "تداولي" والثاني معيار منطقي" .[2]وسنحاول عرض التقسيمات لهذين الأسلوبيين حسب مراحل تطور الدرس البلاغي العربي خصوصا والعلوم العربية عموما.

إن علماء العرب قسموا اللفظ المفيد إلى "خبر وإنشاء" ولكن وردت تقسيمات أخرى سنورد أهمها فيما يلي:

تقسيم الفارابي: استطاع أبو نصر الفارابي (ت 339) في القرن العاشر للميلاد، وهو بصدد تقسيم أنواع "المخاطبات" أي صنف العبارات الكلامية الصادرة عن الإنسان إلى صنفين كبيرين هما :

عبارات القول" و "عبارات الفعل" وقد ابتدأ مما ابتدأ منه أوستين من اعتبار المخاطبات نوعين: «أقوالا وأفعال ان تتم بالقول».[3]

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 59.

[2] المرجع نفسه : ص ، 45_86.

[3] الفارابي أبو نصر: "كتاب الحروف" ، تر: محمد مهدي ، ط2 (بيروت، لبنان: دار المشرق، 1990) ، ص 162.

تتم الأولى بمجرد تحريك الشفتين للتواصل مع الآخر والتعبير عما في النفس، والثانية يراد بها إضافة إلى ذلك حمل المخاطب على فعل شيء ما، ويصرح الفارابي قائلا : .... والقول الذي يقتضي به إنما فعل شيء ما، والذي يقتضي به فعل شيء ما فمنه نداء، ومنه تضرع، وطِلبة وإذن، ومنه حث وكف، وأمر ونهي». [1]ونجد أيضا أنه بيّن أن «النطق بالقول هو فعل ما»[2]. يعني أن تقول تفعل، إذن نجد أن الفارابي التفت منذ ذلك العصر المبكر إلى مفهوم "الملفوظ الإنجازي" الذي يتحدث عنه أوستين وسيرل في عصرنا والذي كثيرا ما يقدم على أنه اكتشاف حديث في كل من الفلسفة التحليلية والأبحاث التداولية المعاصرة.

وقد عبر عنه الفارابي بلفظ "القوة" force الذي هو من مقولات التداولية المعاصرة.[3] ويقرر في وضوح أن « القوة أحد أنواع القول، قوة السؤال عن الشيء»[4]. ويقصد النداء تحديدا أي أن "القوة الإنجازية" المحتواة في فعل النداء هي نفسها المحتواة في فعل الاستفهام ، وهذا النوع من الكلام يقتضي جوابا عند الفارابي، وبهذا يكون قد قارب رأي أوستين في أن من الأفعال الكلامية نوعا ثالثا سماه " الفعل الناتج عن القول acte perlocutionnaire أو الفعل التأثيري."[5]

وقد ربط الفارابي ذلك بأن لكل قوة كلامية جوابا معينا ف« كل مخاطبة يقتضي بها شيء ما فلها جواب ، فجواب النداء إقبال أو إعراض، وجواب التضرع والطِلبة بذل أو منع ، وجواب الأمر والنهي، وما شاكله طاعة أو معصية، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب».[6]

---

[1] الفارابي أبو نصر: "كتاب الحروف" ، ص 162.

[2] المرجع نفسه ، ص162.

[3] مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 87.

[4] الفارابي أبو نصر: مرجع سابق ، ص 162.

[5] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 87.

[6] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 87.

إن الملاحظ أننا نجد في مسالة التمييز بين الخبر والإنشاء عند الفارابي أنه يقارب تحليل التداوليين المعاصرين في الانطلاق من الاعتبارات التداولية كقصد المتكلم، ومراده من المخاطب والقوة الإنجازية التي تحملها العبارة اللغوية ، وبذلك يكون التقسيم الإجمالي حسب ما استقر عليه جمهور العلماء، كما يوضحه الشكل التالي:

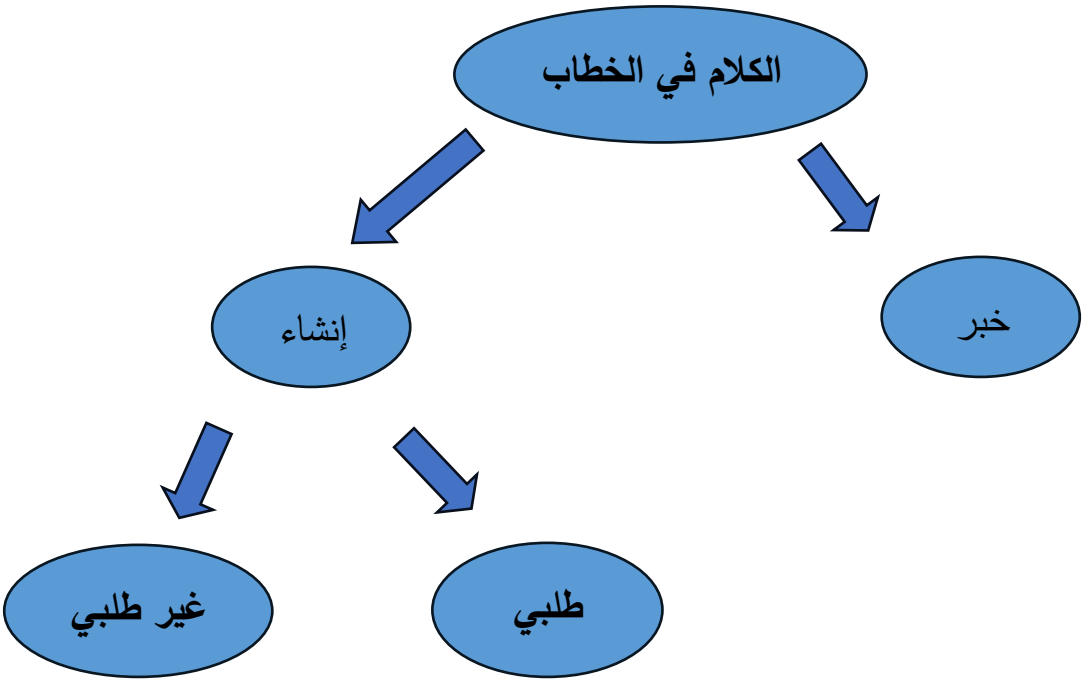

3-1 جهود البلاغيين في دراسة الأفعال الكلامية:

تعد ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن علم المعاني كما أشرنا سابقا، وموضوع هذا العلم حسب السكاكي: «تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان... ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[1] وأفعال الكلام تندرج ضمن "الخبر والإنشاء". و اقتصرت دراسة هذه الظاهرة عند العلماء العرب على التراكيب المفيدة فقط وهو ما نفهمه من قول السكاكي الذي يوضح أكثر وأعني بخاصية

[1] السكاكي أبو يعقوب: "مفتاح العلوم" ، ط2 (بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1987). ص 160.

التركيب مما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم له» [1]يعني أن دراسة العرب اهتمت بالتراكيب المفيدة ذات الدلالات المباشرة (حرفية) أو غير المباشرة(ضمنية) ملازمة لها حسب قوله، أي تفهم منها، كما يركز العلماء العرب على الإفادة في دراسة الجملة[2]، كما نجد محمد بن علي الجرجاني اهتم بالقرينة التداولية "الإفادة" في تحديده لموضوع علم المعاني على أنهعلم يعرف منه كيفية تطبيق أحوال الكلام العربي على أحوال المعنى بحسب مقتضى الوقت».[3]

كما اعتنى العلماء العرب لاسيما البلاغيين منهم بدراسة الإسناد دراسة مركزة وكان العنوان الكبير لهذه الدراسة شديد الصلة بالنحو، أحوال الإسناد الخبري وأحوال المسند وأحوال المسند إليه" واستبعدوا المركبات غير التامة في دراستهم أي الألفاظ المفردة لعدم إفادتها وتركوا البحث في دلالات هذه الألفاظ ل "علم الدلالة" و "علم المعاجم" وبهذا اشترطوا الفائدة من المخاطب. [4]

إذن فالعلماء العرب سبقوا في دراستهم على ما قام به التداوليون المعاصرون فهم لم يدرسوا إنجازية الأفعال بدون تحقق إنجازيتها في السياق عند استعمالها ولا يعدونها أفعالا كلامية، لذلك فإن الظاهرة الأسلوبية عند العلماء العرب تندرج في إطار تداولي صريح.

إن العلماء العرب قسموا اللفظ المفيد إلى قسمين كبيرين هما: الخبر والإنشاء، ودراستهم كانت ثرية بالأفكار والرؤى والمناهج المعتمدة في التمييز بين الأسلوبين ولكن البلاغيين العرب لم يكتفوا بالتمييز الإجمالي العام بين الخبر والإنشاء بنوعيه الطلبي وغير الطلبي، بل قسموا كل منها إلى أقسام فرعية تفصيلية جديرة بالبحث، وهذا ما سنحاول مناقشته في الفقرات التالية :

---

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 51.

[2] المرجع نفسه: ص51.

[3] المرجع نفسه : ص52.

[4] المرجع نفسه: ص52 _ 53.

الخبر : نجد أن التقسيم المنسوب إلى الجاحظ يرى أن الخبر الذي يوصف بـ "الصادق" من بين هذه الأنواع الستة هو ما يكون مطابقا للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق، وأن الذي يوصف ب "الكاذب" منها هو ما يكون غير مطابق للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق[1] ، وعليه تحصر الأنواع الصادقة والكاذبة من الخبر وبالتالي يكون لدينا :

- الخبر الصادق : هو ما كان مطابقا للواقع مع اعتقاد المتكلم أنه مطابق.

- الخبر الكاذب: ما كان غير مطابق الواقع مع اعتقاد المتكلم أنه غير مطابق وينتج نوع آخر من الأخبار هو :- الخبر الذي ليس صادقا ولا كاذبا وهو صنفان:

1- الخير المطابق للواقع: سواء مع اعتقاد المتكلم أنه غير مطابق أو بدون اعتقاده.

2- الخبر غير مطابق للواقع : سواء مع اعتقاد المتكلم أنه مطابق أو بدون اعتقاده.

وفي ذلك يحتكم الجاحظ إلى معيارين في الحكم على صدق الخبر أو كذبه إلى صنفين هما : مطابقة الواقع واعتقاد الخبر (أو قصده) ، وبذلك يكون الجاحظ قد أورد صنفا ثالثا من الأخبار صنفه بأنه غير صادق ولا كاذب" وهو بذلك يخالف جمهور العلماء والبلاغيين العرب، ووافق به النظام المعتزلي، وتأثر به في غيره، وذلك باعتماده على القرينة التداولية التي هي في اعتقاد المتكلم وقصده.[2] إلا أن التفتازاني يرد هذا الرأي بقوله: «ولا نسلم بأن القصد و الشعور مدخل في خبرية الكلام ، فإن قول المجنون أو النائم أو الساهي : زيد قائم كلام ليس بإنشاء فيكون خبرا ضروريا ولا يعرف بينهم واسطة».[3] ، فالجاحظ نحى منحى تداولي في تحليله في حين التفتازاني في هذه المسألة نحى منحى تجريدي صوري غير ناظر إلى اعتبارات الاستعمال ومقاصد المتكلمين.

---

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص93.

[2] مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص94.

[3] التفتازاني سعد الدين: " المطول في شرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني" دط ، دس (إيران: منشورات دار الحكم) . ص40.

ومعيار الجاحظ "اعتقاد المتكلم وقصده" يشبه أو يقارب معيار "سيرل" وهو "شرط الصراحة" الذي صنف به الأفعال المتضمنة في القول ، كما يلتقي الجاحظ في هذه الرؤية التداولية بالدسوقي والسبكي حين أدرجا "قصد" المتكلم في التميز بين "الخبر والإنشاء".[1]

أما تقسيم إبراهيم النظّام فقد أورد البلاغيون العرب رأيه في تقسيم الكلام إلى : خبر وطلب" على أساس معيار الصدق والكذب، وفرق بينهما بأن صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر، سواء طابق الواقع أو لم يطابقه وكذب الخبر عدم مطابقته لاعتقاد المخبر سواء لم يطابق الواقع أم طابقه.[2]فعند النظّام الخير الصادق هو ما طابق اعتقاد المخبر سواء طابق الواقع (النسبة الخارجية) أم لم يطابقه ، وهذا رأي شبيه برأي الجاحظ في النظر إلى الصدق والكذب نظرة تداولية نسبية لا نظرة تجريدية مطلقة.

وقد بلغت آراء العلماء حول رأيه إلى حد التسفيه، ومن عبارات تشنيعهم وتسفيههم له ما صرح به الدسوقي في قوله: «... وجه كمال سخافته ما يلزم عليه من تصديق اليهودي إذ قال: "الإسلام باطل" وتكذيبه إذ قال: "الإسلام حق" وإجماع المسلمين ينادي على ذلك بالبطلان والفساد».[3]

ولكن الناظر المتفحص إلى رأي النظّام يجد له مسوغا بوجه من الوجوه، فالصدق عنده منظور إليه نظرة تداولية لا نظرة تجريدية، أي بحسب ما يعتقده اليهودي لا بحسب ما يعتقده المسلم، ومن هنا يمكن اعتبار رأي النظام مقبولا.[4]لا سيما تمسكه أي النظام – بظاهر الآية الكريمة [إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ] سورة المنافقون 1، فإنّه تعالى سجل بأنهم كاذبون فيقولهم:

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 101.

[2] الدسوقي محمد بن عرفة: "شرح مختصر التفتازاني ضمن شروح التلخيص" ، دط ، دس(إيران: منشورات دار الحكمة)، ص176.

[3] مرجع سابق: ص.176

[4] مسعود صحراوي: مرجع سابق ، ص 99.

نشهد إنك لرسول الله مع أنه مطابق للواقع، فلو كان الصدق عبارة مطابقة للواقع لما صح هذا. ومع هذا يرد "التفتازاني" قول النظام بقوله: إن قولهم نشهد إنشاء لا خبر ، فالفصل بين شطري هذه الجملة يؤدي إلى التمييز بين أسلوبين مختلفين فعبارة "نشهد" أسلوب إنشائي، لأنها نسبة كلامية يقصد بها أن توجد نسبة خارجية وإنشاء الشهادة والإتيان بها على وجهها بعدها إيقاعا لفعل كلامي محدد لم يكن معلوما قبل كلام المتكلم ، وبصيغة أخرى قام بتفكيك العبارة إلى محتوى قضوي" وهو إنك لرسول الله وبين مضمون المطابقة للقوة الإنجازية وهو "نشهد". وإذا ما راعينا عبارة " إنك لرسول الله " لوحدها فهي خبر لأنها وصف وتقرير لواقع معين . [1] والملاحظ أن النسبة في هذه العلاقة ثلاثية الأبعاد أي هناك ثلاث نسب.

1- النسبة الكلامية " إنك لرسول الله"

2- النسبة الخارجية في الواقع (المرجعية أو الإحالية).

3- النسبة النفسية (أو الذهنية).

فشهادتهم بألسنتهم (النسبة الكلامية) لا تطابق ما هو في نفوسهم (النسبة الخارجية الذهنية) على الرغم من مطابقتها للواقع الخارج عن النفس والذهن (النسبة الخارجية المرجعية).[2]

فالنسبة الكلامية " نشهد أنك لرسول الله" في حالة تطابق مع النسبة الخارجية من منطلق أن الواقع فعلا يشهد أن محمدا رسول الله ، غير أن هذه النسبة في علاقة تناقض مع النسبة الخارجية في نفوس المنافقين، وذلك يثبت قول التفتازاني "يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم" ، إذن فالجملة نشهد أنك لرسول الله" تتأرجح بين الإنشائية والخبرية، فإذا كان إيقاعا لفعل الشهادة في الحين فهو إنشاء ، وإذا كان حكاية عن فعل وقع في الماضي فهو خبر، وعلى الرغم من تنبّه التفتازاني إلى إمكانية عد الجملة إنشائية ووعيه بذلك، فإنه لم يوظف هذا

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 100.

[2] التفتاراني : "المطول في شرح تلخيص المفتاح" ، ص 40.

المعنى في مناقشة رأي النظام أو التعقيب عليه، فلهذه الوجوه يمكن الدفاع عن رأي إبراهيم النظّام بأن قول اليهودي " الإسلام باطل" يكون صادقا بالمعنى الخاص للصدق عنده، وهو اعتقاد اليهودي ببطلان الإسلام ويكون تحديد مدلول "الصدق" تحديدا تداوليا لا تحديدا تجريديا ، ومن ثم يكون رأيه مستساغا ومعقولا.[1]

- **الإنشاء:** أما الإنشاء فقد قسمه البلاغيون إلى "طلبي" و "غير طلبي":

1- الإنشاء الطلبي: يشمل هذا الضرب عندهم ظواهر أسلوبية متعددة نعرضها فيما يلي:

أ- **الأمر والدعاء والالتماس:** لقد درج البلاغيون وغيرهم على تقسيم الطلب بحسب منزلة المتكلم بالنسبة للمخاطب ، وهذا يعني أن الطلب يسمى أمرا إذا صاحبه أمر استعلاء المتكلم على المخاطب، ويسمى التماسا إذا تساوى المتكلم مع المخاطب ويكون دعاء أو سؤالا إذا خضع المتكلم للمخاطبة[2] ، وتختلف هذه الأساليب باختلاف منزلة كل من المتكلم والمخاطب.

والملاحظ في هذا أن كل من الأمر والالتماس والدعاء يندرجون ضمن قسم الإنشاء الطلبي ، وذلك بالرغم من اختلاف منزلة المتكلم بالنسبة للمخاطب وينبغي الإشارة إلى أن كل من الدعاء والأمر والالتماس أغراض تواصلية ووظائف خطابية تؤدى بصيغة الأمر أو صيغة النهي بمقتضى قاعدة "خروج الأسلوب على الظاهر" وهو ما نضرب به أمثلة عدة حوتها سورة النور في الفصل التطبيقي.

وبالعودة إلى معايير "سيرل" فخروج الأمر إلى الدعاء والالتماس، له معيار هو "الشروط المعدة" بينها ، فسيرل بمثال الطلب، حيث يطلب عسكري برتبة عميد إلى جندي

[1] مسعود صحراوي: مرجع سابق ، ص 102 _103.

[2] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 105.

بسيط أن ينظف الغرفة هو أمر، أما نفس الطلب الموجه من الجندي البسيط إلى العميد فهو اقتراح أو رجاء[1] وهذا راجع إلى مرتبة كل من الأمر والمأمور.

ب- الأمر والنهي :

وقد قاموا بتقسيم الطلب تقسيما آخر إلى: الأمر والنهي ، فالأمر عند الشريف الجرجاني : " طلب الفعل غير الكف" أما النهي ومعناه "طلب الكف" واشترط السكاكي

"الاستعلاء" ويفيد أن الوجوب إذا تحقق ذلك، وإذا لم يتحقق شرط الاستعلاء، أفاد الترك فقط وقد يخرج النهي عن الكف والترك إلى الدعاء إذا تضرع صاحبه.[2]

وقد فرق السكاكي بين الأمر والنهي بأن الأمر "طلب الحصول ثبوتا متصورا" والنهي "طلب لحصول انتفاء متصور". وهذا التحديد لا يوضح الفرق بين "الانتفاء" "وعدم الفعل"[3]حسب تعليق محمد الجرجاني، كما اعتنى البلاغيون بصيغ الأمر والنهي، فصيغ الأمر إسمية ، فعلية و أداتية.

والأدوات: اللام الجازمة، أو لام الأمر وحدد معناها بقولهم: "الأمر وما أشبهه من الالتماس والدعاء و التهديد... وجميع ما يخرج إليه من معان مجازية"، أما الصيغ الفعلية فصيغ فعل الأمر كلها واشترطوا لها الاستعلاء، كذلك المضارع المقرون بلام الأمر والأسماء هي أسماء الأفعال.

وأضاف آخرون "المصدر الدال على الطلب مثل " شكرا لا كفرا" شكرا هنا للأمر كفرا للنهي، والتقدير "أشكر النعمة ولا تكفر بها" ، وكل لفظ تدخل الفاء عليه هو مضاف فإن معناه هو الأمر مثل قوله تعالى : (فإذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْب الرقاب) سورة محمد [4].

---

[1] مسعود صحراوي: مرجع سابق ، ص 106.

[2] المرجع نفسه : ص 108.

[3] المرجع نفسه : ص109.

والنهي له حرف واحد، هو لا الناهية التي تدخل على الفعل المصارع عند السكاكي وغيره، والنهي فيها أصلي، ثم تحمل مجازاته على الالتماس والدعاء والتهديد والإرشاد، فالنهي فيها فعل كلامي أصلي" والبقية أفعال متضمنة في القول واعتبروه معان مجازية هي أفعال كلامية ذات وظائف تواصلية معينة يحكمها مبدأ "الغرض" أو "القصد" الذي يريده المتكلم من الخطاب ، كما يضاف المصدر بلا الناهية إلى صيغة النهي وأضاف البلاغيون التقرير إلى الأمر والنهي مثل قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات".[1]

إذا كانت صيغ الأمر تحدد في حقيقتها طلب فعل الشيء على وجه الاستعلاء، فإن هذا التحديد تعد تحديدا أصليا لطبيعة الأمر ، فقد يخرج إلى دلالات بلاغية أخرى وهي دلالات كثيرة ذكرها البلاغيون قديما وحديثا نوردها فيما يلي :

1- **الدعاء:** ويكون عند استعمال الأمر على سبيل التضرع»[2]كما في قوله تعالى : [رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ] سورة نوح [28] ، ويتحقق الدعاء غرضا للأمر إذا كان من أسفل إلى أعلى كأن يكون بين العبد ورته.

2- **النصح والإرشاد:** يرد الأمر لهذا الغرض حثا للمأمور فعل ما ينفعه، ومنه قوله تعالى : [وأَشْهِدُوا إِذا تَبَايَعْتُمْ] سورة البقرة [282].

3- **الإكرام** : يكون في مقام إكرام المأمور[3] كما في قوله تعالى [أدخلوها بسلام آمنين]. سورة الحجر [46].

4- **الإنذار:** وهو قريب من التهديد إلا أنه يعني الإبلاغ، والتهديد يعني التخويف[4] ، كما في قوله تعالى : [قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار] سورة إبراهيم.[30]

---

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 110_111.

[2] مختار عطية: "علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم" ، ص 236.

[3] المرجع نفسه ، ص 234.

[4] المرجع نفسه ، ص 236.

وقد يرد الأمر لأغراض أخرى كالتسليم والتعريض ، الاعتبار، الندب السخرية، التهكم، الإشارة، التعجب.

ج النداء: رأى أغلب العلماء أن النداء من قبيل الإنشاء الطلبي فنجد مثلا الفارابي يقول : «.... فإن النداء يقتضي (بطلب) به أولا من الذي نودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظرا كما يخاطبه بعد النداء».[1]أي لفت انتباه السامع، ويرى السكاكي «أن في قولك: يا زيد طلب منك لإقباله عليه».[2] وهذا يعني أن النداء طلب وقوع فعل ما وهو الإقبال.

د الاستفهام: لم يتفق العلماء العرب حول تنميط الاستفهام أهو الإنشاء الطلبي أو غير الطلبي، لكن عده أغلب النحاة من الإنشاء الطلبي.

وعليه فإن أساليب الإنشاء الطلبي الأصلية لما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب عند جمهور العلماء كما يلي: الأمر ، النهي ، النداء ، الاستفهام ، التمني[3]

وأيضا هذه الأساليب النحوية قد تخرج عن مقتضى دلالاتها الظاهرة إلى أغراض وإفادات تواصلية بحسب ما يقتضيه المقام، كما سبق وذكرنا الأمر قد يخرج إلى الدعاء أو الالتماس، أو التهديد أو التعجيز .... وكذلك الشأن مع غير الأمر من أساليب الإنشاء الطلبي.

2- الإنشاء غير الطلبي:

هو الضرب الثاني من الأسلوب الإنشائي، وهذا النوع لا طلب فيه ، فلا يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، وأنواعه عند جمهورهم: الترجي ، القسم، ، التعجب ، المدح والذم ، صيغ المقاربة والرجاء وألفاظ العقود.[4]

---

[1] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 115.

[2] السكاكي : "مفتاح العلوم" ، ض 304.

[3] مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص 117.

[4] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 118.

3-2 جهود النحاة في دراسة الأفعال الكلامية:

لم يفهم النحاة العرب القدماء اللغة على أنها منظومة من القواعد المجردة فقط، لكنهم فهموا: «أنها لفظ معين يؤديه متكلم معين في مقام معين لأداء غرض تواصلي معين فنجد السكاكي يعرف النحو قائلا: « معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى بمقاييس مستنبطة من كلام العرب».[1] ووضح الغرض من وضع الكلم في التركيب وهو حصول الفائدة عند المخاطب.[2]

كما نجد حل النحاة لم يفصلوا بين المعنى والمبنى في الإعراب، وهو ما يدل عليه قول ابن هشام: « متى بنى على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد».[3] ونجد أيضا من قواعدهم المقررة "الإعراب في المعنى" وهو ما يدل على أنهم درسوا اللغة دراسة وظيفية تداولية.[4]

وأيضا نجد مساهمة بعض النحاة في صناعة بعض مقولات ومفاهيم علم المعاني وطبقوها في مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة، فقسموا الكلام إلى خبر وإنشاء ونقلوه من تقسيم الكلام إلى تقسيم للجملة فصنفوها إلى الجملة الخبرية والجملة الإنشائية.[5]ورأوا أن الجملة تدل على معنى أساسي واحد، هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه، فإذا قصد المتكلم الكشف والإنباء عن ثبوت تلك النسبة أو عدم ثبوتها في الواقع، كانت الجملة خبرية محتملة لتطابق ذلك الإنباء مع الواقع أن تكون صادقة، أو عدم التطابق مع الواقع فتكون

---

[1] المرجع نفسه: ص 174.

[2] المرجع نفسه: ص 174.

[3] ابن هشام الأنصاري: "مغني اللبيب عند كتب الأعاريب" ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط (بيروت ، لبنان: المكتبة العصرية ، 1991). ج: 2 ، ص 607.

[4] مسعود صحراوي: مرجع سابق ، ص175.

[5] مرجع سابق : ص175.

كاذبة، أما إذا قصد المتكلم إيجاد النسبة الخارجية وإنشاءها في الواقع فجملته عندئذ تكون إنشائية[1] ، ونجد أن النحاة اشترطوا في بعض الجمل أن تكون خبرية وفي أخرى أن تكون إنشائية، فتكون الجملة خبرية أو إنشائية مؤثر في طبيعة تركيبها، وفي قواعدها وتحليلها النحوي، خاصة إذا أخذت الجملة أدوارا وظيفية.[2]

وفي الأخير نرى أن النحاة اهتموا بمبادئ تداولية من حيث يعتبرها المعاصرون أسس تداولية، حيث نجد أنهم راعوا قصد المتكلم، وحال المخاطب ، أي ما أطلقوا عليه مصطلح الإفادة، وهي الفائدة التي يحصل عليها المخاطب من الخطاب، ونجد اهتمامهم البالغ بسياق الحال، ومدى نجاح التواصل اللغوي.

كما نجد الكثير من النحاة العرب اهتموا بالبحث في معاني الأساليب وأغراضها التواصلية فجعلوا منها أساسا معرفيا لتحليلهم النحوي، ولعل البدايات الأولى لملاحظة المنحى التداولي يعود إلى عصر الخليل ابن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه ولكن المتأخرين كانوا أكثر اهتماما بذلك أمثال عبد القاهر الجرجاني والرضي الإستراباذي.[3]

ولقد اهتم النحاة منذ القديم بدراسة الأساليب النحوية وأغراضها التواصلية واهتموا بها اهتماما كبيرا، و من أهم معاني الأساليب النحوية ما يلي:

1- الأمر :الأمر في اللغة يحمل رغبة الأمر في استجابة المأمور بشيء ما سواء أكان فعلا أو قولا وقد جاء في أساس البلاغة «أمر إنه لأمور بالمعروف نهو عن المنكر، وأمرت فلانا أمره أي أمرته بما ينبغي له من الخبر».[4]وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبهم، أو يوحي

[1] مرجع سابق : ص76.

[2] مرجع سابق : ص76.

[3] مسعود صحراوي: "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 158.

[4] الزمخشري: "أساس البلاغة" (مادة أمر) ، ص 19.

الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة من هو في الواقع أم لا.[1] أي أسلوب الأمر مقترن باللام، أي لام الأمر، وهذه اللام موضوعة لطلب الفعل على وجه الاستعلاء.

يحدد اللغويون للأمر طرقا يتم بها وصيغا تميزه عن غيره وقد جعل المتأخرون للأمر صيغا أربعة: صيغة فعل الأمر، المضارع المقرون بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعله.[2]ويمكن التمثيل لهذه الصيغ:

- الصيغة 1 : في قوله تعالى : [فبشره بمغفرة] سورة يس [11] فقد جاء الأمر بصيغة فعل الأمر بشر.
- الصيغة 2 : نحو قوله تعالى :[لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ] سورة الطلاق [6] وجاء الأمر هنا بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر.
- الصيغة 3 : نحو قوله تعالى : [عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ]. سورة المائدة.[105]
- الصيغة 4 : نحو : سعيا في فعل الخير، فسعيا مصدر نائب فعل الأمر الذي هو : اسع أو اسعوا.

إذن فالأمر يخرج إلى استعمالات أخرى كالطلب والدعاء، وهي استعمالات غير أصلية.

2- التأكيد : "هو معنى مستفاد من صيغ وأساليب لغوية معينة معروفة في العربية، وغرض تواصلي يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب وإزالة ما علق بها من شكوك وإماطة ما خالجها من شبهات[3] "

ونجد ممن اعتنى بدراسته بعض المتأخرين من النحاة أمثال "الرضي الإستراباذي" ،

[1] عبد العزيز عتيق: "علم المعاني" ، دط ، (لبنان : دار النهضة العربية ، 1985). ص 75.
[2] مختار عطية : "علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم" ، ص 223_ 224.
[3] مسعود صحراوي : "التداولية عند العلماء العرب" ، ص 205_ 206.

إذن فالغرض من التأكيد هو لفت انتباه السامع ودفع الغلط عن المتكلم ، حيث نرى أن كل فعل كلامي تأكيدي صالح لأن يكون مصدقا لأغراض التداولية التي لمح إليها الأستراباذي ، أما من وجهة نظر "سيرل" و التداوليين المعاصرين فهو فعل كلامي" يصنف ضمن التقريرات Assertifs ، والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية في رأي "سيرل".

3- الاستغاثة والندبة: وهما معنيان متفرعان عن النداء في تصوّر النحاة، ولقد قال سيبويه: «إعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها، وإن شئت لم تلحق كما تمت لحق في النداء».[1]

4- الدعاء: مثل له سيبويه بألفاظ جمعها في قوله: «سلام عليك، ولبيك، وخير بين يديك، وويل لك، وويح لك وويلة لك، وخير له، وشر له» . وقوله تعالى : [ألا لعنة الله على الظالمين] سورة هود [18]. ثم عقب قائلا: «فهذه الحروف كلها مبتدأة مبني عليها ما بعدها، والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئا قد ثبت عندك، ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها وتزجيتها، وفيها ذلك المعنى، كما أن "حسبك" فيها معنى النهي ....» وعليه المعنى الذي تفيده هذه العبارات هو الدعاء .

5- الوعيد: وهو معنى مستفاد من بعض البنى التركيبية ولكنه غالب على التراكيب الإسنادية ويختلف عن الوعد إذ أنه يهدف إلى إلحاق الضرر بالمخاطب، وأما التراكيب النحوية التي ضمنت الوعيد عند "سيبويه" مثل قوله تعالى: "ويل للمطففين" سورة المطففين [01] فيرى بعضهم أنها للدعاء».[2]

5- القسم: بالرغم من أن النحاة العرب لم يدرسوا القسم بوصفه "معنى" من المعاني ولكن بوصفه "أسلوبا" من الأساليب، وعلى الرغم من اختلافهم في خبريته و إنشائيته فإن بعضهم

[1] عبد السلام هارون: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي" ، دط (مصر: مكتبة الخانجي ، 1979) ، ص 230.
[2] مسعود صحراوي : مرجع سابق ، ص215.

قد حاولوا دراسة بنيته وتقصي آثاره في معنى التركيب، فعرفوه بأنه «الحلف واليمين».[1] وهو ما كان جوابه طلبا مثل: «بالله لتأكلن كثيرا» وغرضه الإلحاح في الطلب.

وعده بعضهم من ضروب الإنشاء الطلبي كما عرفنا وقسموه إلى قسمين:

– قسم السؤال (أو الطلب) وهو ما كان جوابه متضمنا طلبا، مثل "بالله لتفعلن كذا" وغرضه الإلحاح في الطلب.

– قسم الإخبار وهو ما قصد به توكيد جوابه مثل: "والله ما فعلت كذا" أو "والله إني صادق" وغرضه تأكيد الخبر.

إذن فالأول : حمل المخاطب على فعل أو ترك، والثاني إخبار عن أمر وقع وانقضى أو وصف له، ويبدو أن القسم بنوعيه بمعايير "سيرل" مندرج ضمن درجة الشدة للغرض المتضمن في القول" وأما الفرق بين قسم الطلب وقسم الإخبار بمصطلحات "سيرل" فإن الأول يصنف في قسم "الأمريات" والثاني يصنف ضمن التقريرات" .

و في الأخير ومن خلال تطرقنا لأنواع الأساليب النحوية المذكورة سابقا يمكن القول بأنها تندرج ضمن الأفعال الكلامية التي درسها النحاة تحت أبوابها النحوية المعروفة، والتي يمكن أن نعدها أفعالا كلامية من الوجهة التداولية عندما ترد في سياقات ومقامات ملائمة ، كما نجد أن جمهور النحاة العرب منذ عصر سيبويه ولاسيما النحويين عبد القاهر الجرجاني والرضي الأستراباذي أولوا عناية كبيرة بالارتباط التداولي بين الأسلوب خبرا كان أم إنشاء وبينوا معناه البلاغي و وظيفته التواصلية.

[1] "المرجع نفسه: ص 208.

الفصل الثاني

الفصل التطبيقي

تداولية الأمر في سورة النور

1- التعريف بسورة النور

1-1 تسمية سورة النور

2-1 فضل قراءة سورة النور

3-1 ما اشتملت عليه من أحكام

2- الأمر وبعده التداولي في سورة النور

2-2 دراسة إحصائية لتداولية الأمر في سورة النور

1-2-2 الأمر بالصيغة القياسية

2-2-2 الأمر بالخروج عن مقتضى الظاهر

3 – الأمر والتوجيهات التداولية في السورة حسب تقسيم سيرل

1- التعريف بالسورة:

1-1 تسمية سورة النور:

سورة النور سورة مدينة بالإجماع ، وهي السورة الرابعة والعشرون من حيث ترتيبها في المصحف الشريف ، وتقع في الجزء الثامن عشر ، وعدد آياتها أربع وستون آية ، ويرى العلماء أن أوائلها نزلت في سنوات الهجرة الأولى ، و الغالب أنها في نهاية السنة الأولى و بداية السنة الثانية ، وقد نزلت منجمة متفرقة خلال مدة طويلة ، إذ أن بعض آياتها نزلت نحو السنة التاسعة للهجرة ، يقول ابن عاشور « إنها السورة المئة في ترتيب النزول بحسب رواية جابر بن زيد التي ينقلها عن ابن عباس ، وقد نزلت قبل سورة الحج و بعد سورة النصر بحسب هذه الرواية »[1] وقيل أنها نزلت بعد سورة الحشر.[2]

سميت سورة النور من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، روي عن مجاهد قال رسول الله : (علموا نساءكم سورة النور) ولم أقف على إسناده. وعن حارثة بن مضر: (كتب إلينا عمر بن الخطاب أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور). وهذه تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسنة، ولا يعرف لها اسم آخر . ووجه التسمية أن فيها آية (الله نور السماوات والأرض)[3] وهي سورة مدنية باتفاق أهل العلم ولا يعرف مخالف في ذلك. ومن آياتها آيات قصة الإفك، وهي نازلة عقب غزوة بني المصطلق من خزاعة. والأصح أن غزوة بني المصطلق كانت سنة أربع فإنها قبل غزوة الخندق،

1-2 فضل قراءة سورة النور:

جاء في فضل سورة النور عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور، وحصنوا بها نساءكم، فإن من أدمن قراءتها في كل يوم، أو فكل

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر: "تفسير التحرير والتنوير" (تونس: الدار التونسية للنشر ، 1984) . ص 139.

[2] شرف الدين جعفر: "الموسوعة القرآنية خصائص السور" ، تقدير:عبد العزيز بن عثمان التويجري ، ط1 (القاهرة ، مصر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، 1999) .ج: 6 ، ص 71.

[3] ابن عاشور: مرجع سابق ، ص 6464.

ليلة، لم ير أحد من أهل بيته سوءا حتى يموت، فإذا هو مات شيعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له، حتى يدخل في قبره.[1]

3-1 ما اشتملت عليه من أحكام:

اشتملت سورة النور على كثير من الأحكام منها أحكام معاشرة الرجال للنساء ، ومن آداب الخلطة والزيارة ، و أول ما نزلت بسببه قضية التزوج بامرأة اشتهرت بالزنا وصدر ذلك ببيان حد الزنا.

- عقاب الذين يقذفون المحصنات.
- حكم اللعان.
- التعرض على براءة عائشة رضي الله عنها مما أرجفه عليها أهل النفاق وعقابهم والذين شاركوهم في التحدث به.
- الزجر عن حب إشاعة الفواحش بين المؤمنات والمؤمنين.
- الأمر بالصفح عن الأذى مع الإشارة إلى قضية مسطح بن أثاثة.
- أحكام الاستئذان في الدخول إلى بيوت الناس غير مسكونة ومسكونة.
- آداب المسلمين والمسلمات في المخالطة.
- إفشاء السلام.
- الأمر بالعفاف.
- التحذير من الوقوع في حبائل الشيطان
- ضرب مثل لهدي الإيمان وضلال الكفر.
- الحث على تزويج العبيد والإماء.

وقد أردف ذلك بوصف ما أعد الله للمؤمنين، وأن الله علم بما يضمره كل أحد وأن المرجع إليه والجزاء بيده.

[1] الصدوق أبو جعفر: " ثواب الأعمال" ، ط5 (طليعة نور ، سليمان زاده ، 1331) ، ص138.

2- الأمر وبعده التداولي في سورة النور:

الأمر في اللغة يحمل رغبة الآمر في استجابة المأمور بشيء ما سواء أكان فعلا أو قولا ، وقد جاء في أساس البلاغة « أمر إنه لأمُورٌ بالمعروف نَهُوٌ عن المنكر ، وأمرت فلانا أمرَه ، أي أمرته بما ينبغي له من الخير ».[1]

الأمر بلغة التداوليين هو فعل كلامي يحمل قوة إنجازية ، تحددها إرادة المتكلم وقصده ، وهي إرادة مطلقة بطلب إيقاع المأمور[2].

و الأمر في القرآن الكريم قد يرد على سبيل الحقيقة لحمل المخاطب على إتيان المأمورية ، كما يأتي على سبيل المجاز فتخرج صيغته عن المعنى الأصلي إلى معان فرعية أخرى كثيرة تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

كما نجد جملة الأمر وردت في آيات السورة، و عليها الجملة المتصدّرة بفعل الأمر(فعل) بعد الخطاب موّجّها من الآمر-سبحانه وتعالى-إلى المأمورين من خلقه على الامتثال لأوامره، ومثال ذلك ما ورد في سورة النور.

الأمريّات أو التوجيهات هي قسم بارز في أفعال الكلام، يبتغي من ورائها المتكلّم جعل شخص آخر يقوم بشيء«وغرضها الإنشائي توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الإرادة و الرّغبة الصادقة و المحتوى القضوي فيها وهو دائما فعل السّامع شيئا من المستقبل، ويدخل في هذا الصّنف: الاستفهام والأمر والرجاء و الاستعطاف والتشجيع والدعوة والإذن والنّصح بل التحدّي أيضا جعله أوستينAustin في أفعال السلوك».[3]

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري : "أساس البلاغة" ، تحقيق محمد باس عيون السود (بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية) ، الجزء الأول ، (مادة أمر) ، ص33.

[2] مسعود صحراوي : "التداولية عند العلماء العرب" ، ص105.

[3] محمود أحمد نحلة : "آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر" دط (دار المعرفة الجامعيّة، 2002) . ص 79.

2-1 دراسة إحصائية لتداولية الأمر في سورة النور:

❖ الأمر بالصيغة القياسية

الفعل الكلامي	نص الأمر الصريح في الآية	رقم الآية
فاجلدوا	ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ	02
فاجلدوهم	فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ	04
ارجعوا	وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ	28
قل	قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ	30
قل	وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ	31
توبوا	وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ	31
أنكحوا	وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ	32
آتوهم	وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ	33
قل	قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ	53
قل	قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ	54
أطيعوا	أَطِيعُواْ ٱللَّهَ	54
أطيعوا	وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ	54
أقيموا	وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	56
آتوا	وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ	56
أطيعوا	وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ	56
فسلموا	فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ الله	61
فأذن	فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ	62

استغفر	وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ	62
وليشهد	وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	02
وليعفوا وليصفحوا	وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ	22
و ليضربن	وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ	31
وليستعفف	لۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ	33
فليستئذنوا	فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ	59
فليحذر	فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ	63

❖ الأمر بالخروج عن مقتضى الظاهر

الفعل الكلامي	نص الأمر بالخروج عن مقتضى الظاهر	رقم الآية
لعل	لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ	01
ولا	وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ	02
ولا تقبلوا	وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ	04
سمعتموه ، ظن ، قالوا	لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ	12
جاءوا	لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ	13
ما يكون لنا	وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ	16

يعظكم	يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	17
لا تتبعوا	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ	21
حتى تستأنسوا	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآ	27
فلا تدخلوها	فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ	28
تبدون ، تكتمون	وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ	29
يغضوا ، يحفظوا	قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ	30
يصنعون	إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ	30
يغضضن ، يحفظن ، ولا يبدين ، وليضربن	وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ	31
لعلكم	وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ	31
ألم تر	أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ	41
يطع ، يخش ، يتقه	وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ	52
لئن أمرتهم	وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ	53
لا تقسموا	قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ	53
فإن تولوا	فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ	54

وعليكم ما حملتم	فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ	54
و إن تطيعوه	وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ	54
لا تحسبن	لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ	57
أن يضعن ، أن يستعففن	فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ	60
لا تجعلوا	لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ	63
أن تصيبهم فتنة	فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ	63

3- الأمر والتوجيهات التداولية في السورة حسب تقسيم سيرل:

من المؤكد أن العرب سبقوا الغرب في دراسة الأفعال ، إذ صنف الفارابي العبارات الكلامية إلى صنفين كبيرين هما : عبارات القول وعبارات الفعل ، فيرى أن لكل قوة كلامية جوابا معينا ، « وكل مخاطبة وكل قول يخاطب به الإنسان غيره ، فهو إما يقتضي به شيئا ما ، وإما يعطيه به شيئا ما ، والذي يعطي به الإنسان شيئا ما غيره فهو قول جازم ، إما إيجاب وإما سلب ، ومنه التعجب والتمني ، والذي يقتضي به فعل شيء ما ، فمنه نداء وتضرع ، وطلبية ومنع وكف وأمر ونهي ».[1]

يعد الأمر بلغة التداوليين فعلا كلاميا يحمل قوة إنجازية تحددها إرادة المتكلم وقصده وهي إرادة متعلّقة بطلب إيقاع المأمور[2].

[1] الفارابي أبو نصر: "كتاب الحروف" ، حققه و قدم له : محسن مهدي ، ط2 (بيروت، لبنان : دار المشرق ، 1990). ص162.

[2] مسعود صحراوي: مرجع سابق ، ص105.

تبدأ السورة بإعلان قوي حاسم عن تقرير هذه السورة وفرضها بكل ما فيها من حدود وتكاليف ومن آداب وأخلاق ، « سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » النور [01] ، فيدل هذا البدء الفريد على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في حياة الناس.

" **لعلكم تذكرون** " الفعل المضارع "تذكرون" المسبوق بحرف الترجي "لعل" فعل توجيهي طلبي ، لأن الله يوجه للناس الاتعاظ بما جاء في سورة النور ، ويطلب منهم ذلك بأسلوب توجيهي لطيف ترغيبا لا ترهيبا.

الموضع01: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾الآية [1-2].

هنا نجد الموضع الأول للأمر في السورة ونجدها قد افتتحت بأن المولى عز وجل هو من أنزل هذه السورة وأنه فرض فيها أحكام بينات، وبيان جزاء الزاني والزنية أن يجلدوا مائة جلدة وعدم الرأفة بها في دين الله، إن كنتم مؤمنين، وبأن يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين.

"**فاجلدوا**" فعل كلامي توجيهي تضمّن قوّة إلزامية: وهيّ الأمر الصّريح بتطبيق الحدود وعدم الرأفة في مرتكبي المعاصي الواجبة للحد، وأمر صريح على شهادة فئة من المؤمنين بحضور تطبيق الحدود.

" **ولا تأخذكم**" فعل مضارع مسبوق بحرف النهي الجازم "لا" وأسلوب النهي هنا عند التداوليين فعلا توجيهيا طلبيا من الأعلى منزلة وهو (الله) إلى الأدنى منزلة وهم (الناس).

"**وليشهد**" فعل توجيهي طلبي ، حيث أمر الله "أن تحضر جماعة من المسلمين إقامة حد الزنا تحقيقا لإقامة الحد وحذرا من التساهل فيه فإن الإخفاء ذريعة للإنساء ، فإذا لم

يشهده المؤمنون فقد يتساءلون عن عدم إقامته فإذا تبين لهم إهماله فلا يعدم بينهم من يقوم بتغيير المنكر من تعطيل الحدود".[1]

الموضع 02 : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾. الآية [04]

"**فاجلدوهم**" ، "**ولا تقبلوا** "فعلان توجيهيان ، الأول فعل أمر والثاني فعل مضارع مسبوق بحرف نفي ، أي أنهما فعلان توجيهيان يطلب الله تعالى في الفعل الأول جلد قاذف المحصنات ويطلب في الفعل الثاني عدم قبول شهادته ، وشدد القرآن في عقوبة القذف قجعلها قريبة من عقوبة الزنا ثمانين جلدة وهي قوة حرفية ، مع إسقاط الشهادة والوصف بالفسق[2].

الموضع 03 : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾.الآية [11]

"**لا تحسبوه**" فعل مضارع مجزوم وهو فعل كلامي توجيهي وغرضه النصح **أي** لا تحسبوا ما ذكر من الإفك شرا لكم بل هو خير لكم لأن الله قد برأ منه وأبان عليه[3]

الموضع 04 : ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾ الآية [12].

"**سمعتموه** ، **ظن** ، **قالوا** " أفعال ماضية ، وهي أفعال طلبية ذات قوة توجيهية وهي أن يظنوا بعائشة الخير كما يظنوا لأنفسهم ، ويقولون ما يتوجب على المؤمنين قوله حينما سمعوا بالإفك ، " هلَّا إذ سمع المؤمنون والمؤمنات هذا الإفك العظيم ظنوا سلامة من افتُري

[1] محمد الطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ، ج: 19 ، ص152.

[2] سيد قطب : "في ظلال القرآن" (القاهرة ، مصر: دار الشروق ، 1423 ، 2003) ، م 1-4 ، ج: 18 ، ص2486

[3] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي: " تفسير الماوردي" ، جزء: 4 ، ص80

عليه ذلك من إخوانهم المؤمنين، وقالوا: هذا كذب واضح" [1]. والمعنى في هذه الآية أحسنوا الظن بالمؤمنين والمؤمنات.

الموضع 05 : ﴿لَوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ الآية [13].

"**جاءوا**" فعل كلامي، ذو قوة توجيهية للإتيان بما يثبت ادعاءهم بالإفك ، " هلا جاء هؤلاء العصبة الذين جاءوا بالإفك، ورموا عائشة بالبهتان، بأربعة شهداء يشهدون على مقالتهم فيها وما رَمَوها به، فإذا لم يأتوا بالشهداء الأربعة على حقيقة ما رَمَوْها به (فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)"[2].

الموضع 06 : ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾الآية [16].

قلتم ما يكون لنا أن نتكلم: فعل توجيهي جواب الشرط ، وفيه يوجه الله تعالى المؤمنين أن يستنكروا ما سمعوه من الإفك ، " وهلا إذ سمعتم هذا الإفك قلتم ما يصح لنا ان نتكلم بهذا الأمر الشنيع ، تنزيها لك ربنا ، هذا الذي رموا به أم المؤمنين كذب عظيم "[3].

الموضع 07 : ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الآية [17].

[1] جماعة من علماء التفسير : "المختصر في تفسير القرآن الكريم" ، الطبعة 3 (المملكة العربية السعودية ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، 1436). ص 351.

[2] الطبري : "تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، تح بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرساني ، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1415 ، 1994). ص407.

[3] المختصر في تفسير القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص351.

يعظكم: فعل مضارع ، على رواية بن عباس فعل كلامي إعلاني يعلن التحريم ، وفي رواية بن كثير فهو فعل توجيهي لترك الخوض في حادثة الإفك ، "قال بن عباس ، يحرم الله عليكم وقيل ينهاكم الله أن تعودوا لأمر عائشة وصفوان"[1].

الموضع 08 : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾. الآية [21]

"لا تتبعوا" : نحويا فعل مضارع مسبوق بلا النهاية ،تداوليا فعل توجيهي طلبي ، يطلب الله من الذين آمنوا أن لا يتبعوا خطوات الشيطان ، (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) هذا تنفير وتحذير من ذلك ، يوجههم الله للبعد عن اتباع الشيطان[2]

الموضع 09 : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ الآية [28].

"حتى تستأنسوا" تحمل الآية الكريمة آداب شرعية ، أدب الله بها عابدة المؤمنين ، وذلك في الاستئذان ومعناها النهي في (لا تدخلوا) والأمر في (حتى تستأنسوا وتسلموا) ومعنى الرجاء أن يطيعوا الله حين يتذكرون أوامره في (لعلكم تذكرون) فالأفعال السابقة كلها أفعال توجيهية غرضها النصح والإرشاد ، " واختلفوا في أيهما يقدم ، فقيل يقدم الاستئذان ، فيقول أدخل سلام عليكم كما في الآية من تقديم الاستئذان قبل السلام ، وقال الأكثرون يقدم السلام ، فيقول سلام عليكم أأدخل " [3]

---

[1] علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن: " تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل" ، تص عبد السلام محمد علي شاهين (بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية ، 1425 ، 2004) . جزء 3 ، ص288.

[2] الطبري: "تفسير الطبري" ، مرجع سابق ، ص 411.

[3] تفسير الخازن: مرجع سابق ، ص290.

"**فارجعوا** " فعل كلامي أمري يفيد التوجيه والرجوع إن لم يؤذن لهم بالدخول ، حيث ان الله جعل البيوت سكنا يفيء إليها الناس ، فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم ويامنون على عوراتهم وحرماتهم ويلقون أعباء الحذر والحرص المرهقة للأعصاب.[1]

"**تبدون** ، **تكتمون**" : فعلان متضادان في المعنى ، وغرضهما الانجازي توجيه المخاطَبين إلى الالتزام بأوامر الله تعالى لأن الله يعلم ما تبدون وما تكتمون ، " فالأمر معلق باطلاع الله على ظاهركم وخافيكم ، ورقابته لكم في سركم وعلانيتكم ، وفي هذه الرقابة ضمان لطاعة القلوب وامتثالها لذلك الأدب العالي ، الذي يأخذها الله به في كتابه ، الذي يرسم للبشرية نهجها الكامل في كل اتجاه."[2]

الموضع 10 : ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ (30)وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾. الآية [31].

"**قل**" فعل أمر توجيهي للرسول صلى الله عليه وسلم لينقل للمؤمنين أوامر الله لهم ، " **يغضوا** " "**يحفظوا**" فعلان مضارعان توجيهيان للمؤمنين بأن يغضوا أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، لأن ذلك أطهر لهم ، ويؤكد الله على علمه بما يفعل المؤمنون ،

"**يصنعون** " فعل مضارع وهو فعل كلامي غرضه توجيهي للمؤمنين ليراقبوا الله في أعمالهم.

---

[1] سيد قطب: "في ظلال القرآن" ، ص 2507.

[2] سيد قطب : مرجع سابق ، ص 2508.

يغضضن ، يحفظن ، ولا يبدين ، ولضربن ، وتوبوا: كلها أفعال توجيهية للنساء المؤمنات بالتزام الأوامر التي أمرهن بها الله تعالى واجتناب النواهي التي أمرهن باجتنابها ، " خص الله الإناث هنا عن طريق التأكيد ، فإن قوله تعالى (قل للمؤمنين) يكفي لأنه قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين ، حسب كل خطاب عام في القرآن "[1]

"لعلكم تفلحون" فعل توجيهي ، للمؤمنين ليتوبوا إلى الله عن ممارسات الجاهلية ، " و يتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة "[2].

الموضع 11 : ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾. الآية [32]

وأنكحوا : فعل أمر طلبي توجيهي للمؤمنين بأن يزوجوا من استطاع الزواج ، " هذا أمر بالتزويج ، و قد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه على كل من قدر عليه "[3]

الموضع 12 : ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ الآية [33]

" وليستعفف ، فكاتبوهم ، وآتوهم ، ولا تكرهوا": أفعال توجيهية إلزامية ، وذلك بالتزام الأوامر التي الله تعالى بها ، واجتناب النواهي التي أمر باجتنابها ، " (فكاتبوهم) هذا أمر من الله تعالى للسادة إذا طلب منهم عبيدهم الكتابة أن يكاتبوا بشرط أن يكون للعبد حيلة وكسب يؤدي إلى سيده المال ، الذي شارطه على أداءه ، وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن هذا

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1 (مؤسسة الرسالة ، 1427 ، 2006). جزء: 1 ، ص 209.

[2] بن كثير الحافظ أبو الفداء بن عمر: "تفسير القرآن العظيم" ، ط 1 (بيروت ، لبنان: دار بن حزم ، 2000) . ص1331.

[3] مرجع سابق: ص 1331.

الأمر أمر إرشاد واستحباب لا أمر تحتم وإيجاب ، بل السيد مخير إذا طلب منه عبده الكتابة إن شاء كاتبه ، وإن لم يشأ لم يكاتبه."[1]

الموضع 13 : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ (41)وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ الآية [42].

" **ألم تر**" : فعل توجيهي يحث على التبصر والتفكر في خلق الله وآياته ، قال مجاهد " الصلاة للإنسان والتسبيح بما سواه من الخلق ، وقال سفيان : للطير صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود وقيل إن ضربها بأجنحتها صلاة ، وإن أصواتها تسبيح ..."[2]

الموضع 14 : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾. الآية [52].

يطع أي فيما أمره الله به وترك ما نهاه عنه ، و**يخش** الله فيما مضى من ذنوبه ، و**يتقه** فيما يستقبل ، كلها أفعال توجيهية تشجع على طاعة الله ، وتدخل ضمن السياق الزماني للفعل الكلامي.

الموضع 15 : ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾. الآية [53].

" **لئن أمرتهم**" إذا أمرتهم يا محمد ، فعل كلامي توجيهي تشجيعي ، كأنهم يأمرون النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليأمرهم بالخروج لجهاد العدو .

"**قل**" فعل توجيهي يحمل أمرا من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم .

" **لا تقسموا** " فعل توجيهي طلبي ينهى المنافقين بالحلف بالله لأنه يعرف أنهم كاذبون " و لقد كان المنافقون يقسمون لرسول الله لئن أمرهم بالخروج إلى القتال ليخرجن ، والله يعلم إنهم لكاذبون ، فهو يرد عليهم متهكما ساخرا من أيمانهم ...لا تحلفوا فإن طاعتكم

[1] ابن كثير : "تفسير القرآن العظيم" ، ص 1331_ 1332.

[2] القرطبي : "الجامع لأحكام القرآن" ، ص 305.

معروف أمرها ، مفروغ منها لا تحتاج إلى حلف أو توكيد ، كما تقول لمن تعلم عليه الكذب وهو مشهور به ، لا تحلف لي على صدقك ، فهو مؤكد ثابت لا يحتاج إلى دليل "[1] .

الموضع 16 : ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الآية [54].

" **قل** " فعل أمر توجيهي ، يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الناس كلام الله .

" **أطيعوا** "فعل توجيهي يأمر الناس جميعا بطاعة الله ورسوله.

" **عليه ما حمّل**" عليه أن يلتزم بتبليغ ما أرسل به و " **عليكم ما حملتم**" وعليكم أن تلتزموا بما دعاكم إليه ، والفعلان توجيهيان يحثان على الالتزام بما يطلب منهم ،

" **وإن تطيعوه**" فعل توجيهي للنصح والتشجيع.

الموضع 17 : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ الآية [56].

أقيموا ، آتوا ، أطيعوا: أفعال أمر صريحة تحمل قوة إلزامية تستلزم الوجوب ، وهو خطاب موجه للمؤمنين ، " يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بإقام الصلاة ، وهي عبادة الله وحده لا شريك له ، وإيتاء الزكاة ، وهي : الإحسان إلى المخلوقين ضعفائهم وفقرائهم ، وأن يكونوا في ذلك مطيعين للرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، أي : سالكين وراءه فيما به أمرهم ، وتاركين ما عنه زجرهم ، لعل الله يرحمهم بذلك"[2]

الموضع 18 : ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ الآية [57].

" **لا تحسبن** " فعل كلامي غرضة تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات في الدعوة ، " لا تحسبن يا محمد الذين كفرا بالله معجزيه في الأرض إذا أراد إهلاكهم "[3]

---

[1] سيد قطب : "في ظلال القرآن" ، ص 2528.

[2] ابن كثير : " تفسير القرآن العظيم" ، ص 1339.

[3] الطبري:" تفسير الطبري" ، ج: 5 ، ص 443.

الموضع 19 : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾. الآية [58].

" **ليستأذنكم** " : فعل توجيهي غرضه الأمر بالاستئذان ، قال بن عباس" إن الله رحيم بالمؤمنين يحب الستر ، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور و لا حجال ، فربما دخل الولد أو الخادم أو يتيمة الرجل ، والرجل على أهله فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات ، فجاءهم الله بالستور والخير ، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد. "[1]

الموضع 20 : ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾. الآية [59].

" **فليستأذنوا** ": فعل كلامي توجيهي لاستئذان الأطفال عند بلوغ الحلم ، " والمعنى أن الأطفال أمروا بالاستئذان في الأوقات الثلاثة المذكورة ، وأبيح لهم الأمر في غير ذلك."[2]

الموضع 21 : ﴿ٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾. الآية [60].

أن يضعن ، أن يستعففن : نحويا فعلان مضارعان ، تداوليا فعلان توجيهيان غرضها النصح بالعفة ، " فهؤلاء القواعد لا حرج عليهن أن يخلعن ثيابهن الخارجية ، على أن لا تنكشف عوراتهن ولا يكشفن عن زينة ، وخير لهن أن يبقين بثيابهن الخارجية الفضفاضة ، وسمي هذا استعفافا أي طلبا للعفة وإيثارا لها ، لما بين التبرج والفتنة من صلة ، وبين التحجب والعفة من صلة ..." [3]

---

[1] القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ، ص 331.

[2] مرجع سابق: ص 338.

[3] سيد قطب: في ظلال القرآن ، ص 2533.

الموضع 22 : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الآية [61].

" **فسلموا على أنفسكم** " فعل كلامي نصحي توجيهي و إرشادي لرد السلام حين الدخول " أي ليسلم بعضكم على بعض ، هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ، ومن في بيته ، قال قتادة : إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليه ، وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد ، فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته " [1].

الموضع 23 : ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. الآية [62].

" **فأذن لمن شئت** " فعل كلامي توجيهي ، يطلب الله من نبيه السماح لبعض المؤمنين الذين كانوا معه لشأنهم.

" **واستغفر لهم الله** "فعل توجيهي للرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر للمؤمنين." قال المفسرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال الرسول صلى الله عليه وسلم ، بحيث يراه فيعرف أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم " [2]

الموضع 24 : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية [63].

" **لا تجعلوا** " فعل كلامي توجيهي غرضه التحذير من مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون غرضه التوجيه والأمر بحسن مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتفخيمه وتعظيمه ، " اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : نهى الله بهذه

---

[1] الخازن: "لباب التأويل في معاني التنزيل" ، ج:3 ، ص 306.

[2] مرجع سابق : ص 307.

الآية أن يتعرضوا لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم ، وقال لهم اتقوا دعاءه عليكم ، بأن تفعلوا ما يسخطه ، فيدعوا لذلك عليكم فتهلكوا "[1].

" **فليحذر**" فعل توجيهي غرضه التحذير من مخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم.

" **أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** " فعلان توجيهيان غرضهما التحذير من الفتنة في الدين والوقوع في العذاب ان انصرفوا من غير إذن.

تبين لنا مما سبق أن العرب كانوا الأسبق من الغرب في دراسة الأغراض من الألفاظ ، وأن اهتمامهم تجاوز المعنى المعجمي المنطوق ، إلى دراسته حسب السياق وحسب قصد المتكلم ، وهو ما ينعت لدى التداوليين بالقصدية التي تعد أهم ركائز اللسانيات التداولية ، ويبدو أن غنى العربية بالمجاز قد دفع العرب لدراسة هذه الأغراض من الكلام في غير المعنى المعجمي المحدد.

[1] الطبري: "تفسير الطبري" ، ج: 5 ، ص 453.

خاتمة

خاتمة:

لعل أهم ما توصلنا إليه في بحثنا هذا أن أفعال الكلام ليست وليدة العصر الحديث مع أوستين و سيرل ، بل هي متأصله في التراث اللغوي العربي لدى الجرجاني والجاحظ وغيرهم ، حيث ان أفعال الكلام احتفت بها دراسات متعددة في التراث اللغوي من نحويين وبلاغيين وعلماء أصول ، و أخذت الحظ الأوفر من اهتمام المفسرين وتقريبهم المعنى للمتلقي في سياق تفسير آيات الذكر الحكيم ، وهو ما لمسناه في الأمر خارج مقتضى السياق في ما حوته آيات كريمات من سورة النور التي يخيل للمخاطب أنها في سياق وصفي تقريري ، لكنها تحمل فعلا كلاميا أمريا توجيهيا ، كما خلصنا إلى أن أفعال الكلام لا تدرس الكلمة في سياقها المألوف كالأمر الذي يدرسه النحويون كفعل أمر مبني على السكون ، أو كأسلوب من الأساليب الانشائية التي تزخر بها كتب البلاغة وعلم المعاني ، وإنما تتعدى ذلك إلى فعل كلامي لا يعني بمبنى الكلمة أو الجملة، وإنما معناه في سياقه التواصلي وهو ما قامت عليه اللسانيات التداولية.

ومن خلال دراستنا لسورة النور واقتصار بحثنا على تداوليه الأمر ، نستنتج أن معظم الأفعال الكلامية في سورة النور ، كان غرضها الإنجازي إخباري أو وصفي ، ويرجع ذلك بسبب المواضيع التي تناولتها السورة ، ومنها حادثة الإفك وبيان صفات المنافقين وأعمالهم حتى يسهل اكتشافهم ومعرفتهم من خلالها ، لتأتي الأفعال التوجيهية التي هي صميم بحثنا هذا في المرتبة الثانية ، ويرجع ذلك لكثرة الأحكام ، كالزنا وقذف المحصنات والاستئذان والتحذير من المنافقين ، آداب التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم ، لتأتي الأفعال الإعلانية و الوعدية والتعبيرية تباعا ، وذلك حسب خصوصية كل صنف من أصناف الفعل الكلامي التي صنفها سيرل.

وفي الأخير لا يمكنني القول إلى أن النتائج التي توصلت إليها في بحثي هدا المتواضع قد تكون نهائية ، وإنما هي محاولة لاستشارة الأعماق ، وإيلائه عناية خاصة بالدراسة والتحقيق ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فحسبي أني كان لي شرف الاجتهاد والمحاولة.

- القرآن الكريم برواية حفص عاصم
- الحديث النبوي الشريف

قائمة المصادر والمراجع

كتب تفاسير القرآن الكريم:

- ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير ، تونس: الدار التونسية للنشر ، 1984.
- ابن كثير الحافظ أبو الفداء بن عمر: تفسير القرآن العظيم ، ط 1 ، بيروت ، لبنان: دار بن حزم ، 2000م .
- الصدوق أبو جعفر: ثواب الأعمال ، ط 5 ، طليعة نور ، سليمان زاده ، 1331هـ
- الطبري : تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرساني ، ط1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،1415 هـ، 1994م.
- بوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1 ، جزء 1 ، مؤسسة الرسالة ، 1427هـ ، 2006 م.
- جماعة من علماء التفسير: المختصر في تفسير القرآن الكريم ، الطبعة 3 ، المملكة العربية السعودية : مركز تفسير للدراسات القرآنية ، 1436 هـ.
- سيد قطب: في ظلال القرآن ، م 1-4، ج18 ، القاهرة ، مصر: دار الشروق ، 1423هـ ، 2003 م.
- شرف الدين جعفر: الموسوعة القرآنية خصائص السور ، تح : عبد العزيز بن عثمان التويجري ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، ط 1، ج 6 القاهرة مصر: ، 1999 م .
- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، تص عبد السلام محمد علي شاهين ، جزء 3 ، بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية ، 1425 هـ ، 2004 م .

المعاجم:

- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط 2، الجزء1 بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية ، 1429هـ ، 2008م ، مادة دول.
- ابن منظور: لسان العرب ، المجلد 5 ، بيروت، لبنان : دار صادر الطباعة والنشر، 2005 م ، (مادة دول) .
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة ، الجزء الأول ، تحقيق محمد باس عيون السود ، بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية (مادة أمر) .
- الزمخشري: أساس البلاغة ، تح : مزيد نعيم ، وشوقي المعري، ط1 مكتبة لبنان، 1998م.

المؤلفات:

- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عند كتب الأعاريب، تح محمد محي الدين عبد الحميدة ، بيروت، لبنان: المكتبة العصرية ، دط ، 1991م.
- التفتازاني سعد الدين: المطول في شرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، دط، دس إيران: منشورات دار الحكم.
- الدسوقي محمد بن عرفة: شرح مختصر التفتازاني ضمن شروح التلخيص ، دط ، دس إيران: منشورات دار الحكمة.
- السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم ، ط2 ، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1987.
- العياضي دراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1 ، الرياض : دار الأمان، ، 1432هـ – 2011م.
- الفارابي أبو نصر: كتاب الحروف، تر محمد مهدي ، ط2 ، بيروت، لبنان: دار المشرق، 1990 .
- آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني ، ط1 ، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر، ، 2003.

- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر فينيني، إفريقيا الشرق، 1991م.
- بهاء الدين محمد فريد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ط1 ، القاهرة : شمس للنشر والتوزيع، 2010م .
- جمال حمود: فلسفة اللغة عند لودفيغ فيتغنشتاين، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1430هـ، 2009م.
- جورج بول: التداولية، تر: قصي العتابي، ، ط1، الرباط: دار الأمان، 1431 هـ_2010م.
- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة ، تر: عبد القادر قينيني ، افريقيا الشرق ، 1991م.
- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية ، ط1 ، العلمة الجزائر : بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،2009 م.
- ريم فرحان عودة المعايطة: برغماتية اللغة ودورها في بنية تشكيل الكلمة ، د ط ، عمان ، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2008.
- علي آيت أوشان: السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء .
- علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ط 1 ، ، الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، 1421هـ ، 2000 م .
- شهاب الدين بن الخفاجي: عناية القاضي وكفاية الراضي ، ضبطه وأخرجه : عبد الرزاق المهدي ، ط2، الجزء 2 ، بيروت لبنان: منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، 1997م.
- صابر الحباشة : التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص، دط ، سوريا، دمشق: صفحات للدراسات والنشر ، 2008 .
- طالب سيد هاشم الطبطائي : نظرية الأفعال الكلامية في فلسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، دط ، الكويت : مطبوعات جامعة الكويت ، 1994م.
- فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، تر: صابر الحباشة ، ط2 اللاذقية ، سورية : دار الحوار للنشر والتوزيع ،2007 .

- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دط ، مصر: مكتبة الخانجي، 1979م.
- عبد العزيز عتيق: علم المعاني ، دط ، لبنان : دار النهضة العربية، 1985م.
- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ، ط1 ج1 ، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004 م .
- عمر بلخير: نظرية تحليل الخطاب المسرحي، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ط2 ، الجزائر : منشورات الاختلاف ، 2003.
- عثمان طالب: البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية (الجامعة التونسية ، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ،1986 م .
- فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية، ترجمة : سعيد علواش، الرباط: مركز الإنماء القومي ، 1986.
- محمد حسين عمران : شعر أبي نواس ، دراسة تداولية ، أطروحة دكتوراه ، العراق: جامعة دالي، 2015م.
- محمد سويرتي: اللغة ودلالاتها، ط3 ، الكويت : عالم الفكر، مجمع 28، 2000.
- محمد عكاشة : النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013، ط1.
- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، دو، 2002م.
- محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة ، الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، ط1 ، بيروت، لبنان : دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005 .
- نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ط1، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، 2009.
- نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس والإجراء ، ط1 ، بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية ،2012م.

الفهرس

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول

المبحث الأول: ماهية التداولية وقضاياها

تعريف التداولية لغة واصطلاحا.....1

التداولية لغة.....2

التداولية إصطلاحا.....3

التداولية عند العرب.....3

التداولية عند الغرب.....5

التداولية في القرآن الكريم.....7

الجذور الفلسفية للتداولية..... ..8

مبادئ التداولية وقضاياها..... ...14

الإشاريات.....14

الافتراض المسبق.....14

الاستلزام الحواري.....14

نظرية الأفعال الكلامية.....15

السياق.....16

القصدية.....17

الحجاج.....17

السلالم الحجاجية.....18

علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.....19

التداولية وعلاقتها باللسانيات البنيوية.....19

التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة.....20

التداولية وعلاقتها باللسانيات الاجتماعية.....21

المبحث الثاني: نظرية أفعال الكلام

تعريف الأفعال الكلامية.....22

الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية.....23

أفعال الكلام عند اوستين مرحلة التأسيس.....23

أفعال الكلام عند سيرل مرحلة البناء.....28

أفعال الكلام في الدراسات العربية.....33

جهود البلاغيين في دراسة الأفعال الكلامية.....36

جهود النحاة في دراسة الأفعال الكلامية.....45

الفصل الثاني: الفصل التطبيقي تدولية الأمر في سورة النور

التعريف بسورة النور.....49

تسمية سورة النور.....49

فضل قراءة سورة النور.....49

ما اشتملت عليه من أحكام..... 50

الأمر وبعده التداولي في سورة النور.....51

دراسة إحصائية لفعل الأمر في سورة النور.....52

فعل الأمر والتوجيهات التداولية في السورة.....55

خاتمة.....67

قائمة المصادر والمراجع